

قصص بوليسية للأولاد

لفزائم السُّعُور



Looloo

www.dvd4arab.com

الرنين . .



محسن

ارتفع رنين جرس التليفون
يقطع السكون السائد في
الفيلا الأنيقة . . ولكن أحداً
من الأشقاء الثلاثة لم يرفع
رأسه عن الرقعة الصغيرة التي
تتوسطهم ، والتي انهمكوا في
مراقبتها ، فلم يهتموا بالرنين . .
كانت « هادية »
و « محسن » يلعبان دوراً هاماً

من لعبتهما المفضلة : « الشطرنج » ، وكان الموقف حاسماً .
الملك في موقف لا يحسد عليه ، و « هادية » تهدد « محسن »
بالعبارة التقليدية : « كش ملك » ، و « ممدوح » يرقبهما بعينين
خبيرتين ، ينتظر الحركة التالية لشقيقه التوأم ، وكيف يتمكن
من الخروج من هذا المأزق الخطير . .

ولكن صوت الشغالة التي وقفت بجوارهم فجأة ، نبههم من
هذا الاستغراق . . فقد قالت بصوت مرتفع عندما وجدتهم

غارقين هكذا في التفكير : الكابتن « حمدى » يسأل عنكم . .
وكانت كلمة الكابتن « حمدى » هى السحر الذى جعلهم
يفيقون من استغراقهم .

وكان « ممدوح » أسرع الثلاثة فى الحركة ، فقد هبّ واقفاً
وهو يسألها : « حمدى » . . أين ؟ !

الشغالة : يسأل عنكم بالتليفون !

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، ونظرت « هادية » إلى
« محسن » فى فضول ، وعيناها تلمعان : خيراً . . لعل هناك
لغزاً جديداً فى الطريق . .

محسن : عزيزتى ملكة التخطيط . . هل أصبحت
تحلمين بالألغاز ليلاً ونهاراً ؟ . . إن صديقنا الكابتن « حمدى »
كثير السؤال عنا . . فهل يجب أن يكون وراءه كل مرة لغز . .
ضحكت « هادية » وقالت : لقد طال الوقت منذ آخر
مرة وجدنا لغزاً نكتشفه . . ولولا لعبة الشطرنج التى نقطع بها
الوقت ، ونجعل عقولنا فى حالة حركة دائمة ، لعلا عقولنا
الصدأ . .

وقطع حديثهما رجوع « ممدوح » الشقيق التوأم « لمحسن » ،
والذى يختلف عنه اختلافاً كبيراً . . فبالرغم من تطابق الشكل

بينهما فإن « محسن » شغوف بالعلم والأبحاث العلمية . . أما
« ممدوح » فهو رايته الوحيدة هى الألعاب الرياضية بكل أنواعها .

ممدوح : حذار . . ماذا يريد النقيب « حمدى » ؟

محسن : يسأل عن صحتنا طبعاً . .

ممدوح : طبعاً . . ولكن هناك أمراً آخر . .

لمعت عينا « هادية » : أهو لغز ؟ . .

قهقه « ممدوح » وقال : لا أظن . . إنه فى الحقيقة يريد
أن يقابلنا . . قال إن عنده وقت فراغ قدره ساعة كاملة . .
سيقضيها معنا الآن . . وكان يطمئن على وجودنا بالمنزل !

قال « محسن » و « هادية » فى وقت واحد : مرحباً به . .

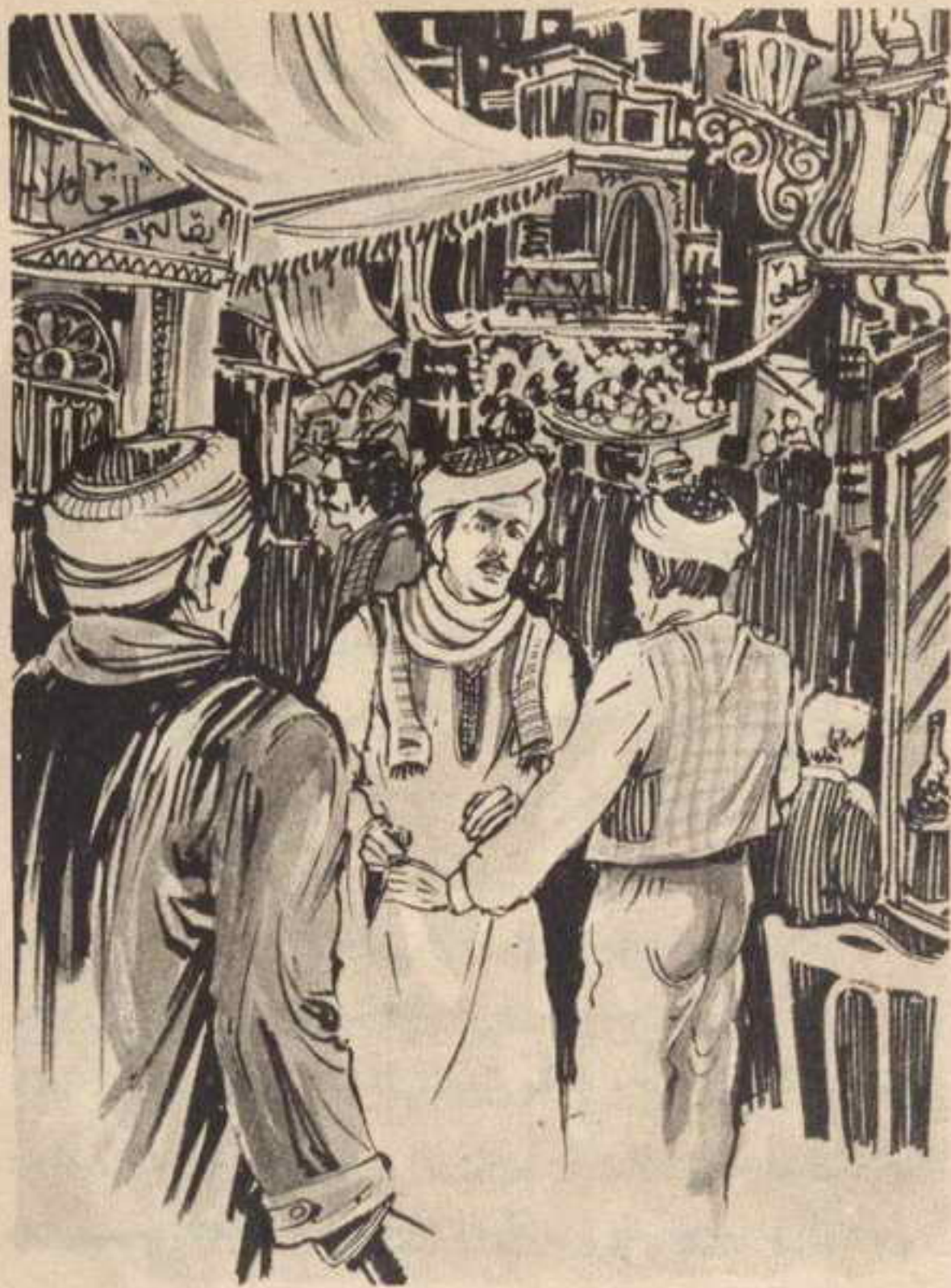
ممدوح : هذا ما قلته له . .

هادية : سأعد له بعض المثلجات لتكون جاهزة ، لقد
اعتاد أن تقدم له والدتنا الكثير من الحلوى من يديها الكريمتين ،
ولكن سفرها مع والدى فى رحلتها الطويلة سيحرمه هذه
الحلوى . . سأحاول أن أعد له شيئاً بسيطاً على كل حال . .

محسن : وأنا سأنقل مائدة الشطرنج كما هى ، على أن

نؤجل تكملة الدور إلى وقت آخر . .

لم يمض وقت طويل حتى وصل النقيب « حمدى » ،



كان أحد المخبرين العاملين معي في مهمة في حي إمبابنة

وجلس بين ترحيب المغامرين الثلاثة الحار ، فقد كان الكابتن صديقهم الحميم ، وبقدر ما قدموا له من معونات في قضايا سابقة ، بقدر ما كان يحمل لهم الكثير من الحب والإعجاب ! بعد تبادل عبارات الترحيب والأشواق . . سألم النقيب :

ماذا يشغل المغامرين الثلاثة هذه الأيام ؟

ممدوح : لا شيء . . إننا نقضى أيام الإجازة في ملل ، وعلى وتيرة واحدة . أنا أمارس رياضتى اليومية ، حتى أصبحت أعتقد أنني أعظم لاعب في العالم . .

محسن : وأنا أقرأ الكثير عن التصوير بالأشعة ، فهو علم جديد ومثير جداً . .

هادية : وأنا أقضى أيامي في انتظار رسائل والدي . . فأنت تعلم أنهما يقومان برحلة طويلة حول موانئ البحر المتوسط ، كانا يعدّان لها من زمن طويل . . وأمضى وقتي في قراءة الكتب ، ودراسة علم التخطيط . .

حمدي : حسناً . . أعتقد الآن أنه سيكون لديكم بعض الوقت لتساعدوني في حل مشكلة بسيطة .

وساد الصمت المشحون باللهفة ، وقد لمعت عيون الجميع في انتظار طلب النقيب الذي ابتسم وقال : الحكاية بسيطة

وصعبة في وقت واحد . . . ولكنها على كل حال لن تكلفكم سوى
بعض الوقت وأنتم في مكانكم . . .

هادية : لقد اشتدت لهفتنا . . . ترى ما هذه المسألة
البسيطة الصعبة ؟

حمدى : الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معي كان
في مهمة في حي « إمبابة » ، فاشتبه في أحد الخطرين المعروفين
بتوزيعهم للمخدرات ، واسمه « طلوقة » . . . وقد أخبرني بشكوكه ،
فاستصدرت أمراً بالقبض عليه . . . وفعلاً تمكنا من إلقاء القبض
عليه في لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له . . . ولكن الغريب أنه
عندما شعر بأنه سيقع في أيدينا ، أخرج من جيبه ورقة وأسرع
بتمزقها . . . ولفنت هذه الحركة نظري ، فأسرعت أستخلص
الورقة من يده ، ولكنه كان قد مزقها إلى قطع صغيرة جداً لم
يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمه إلى الآخر ، وقد احتفظت
بالقطع الممزقة ، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون
فائدة ، وأخيراً وجدت أنها لا تؤثر على موقفه ، فالتهمة ثابتة عليه ،
وسيقدم إلى المحاكمة قريباً ، ففكرت أنكم ربما تجدون في فراغكم
وقتاً يسمح بالتفكير في سر هذه الورقة . . . وقد تتوصلون إلى حل
كلماتها . . . فقد يكون وراءها شيء أخطر من مجرد قضية المخدرات

التي قبض على « طلوقة » بسببها ! !

بدأ الحماس يدب في المغامرين الثلاثة ، وتابع عيونهم
بلهفة يد النقيب « حمدى » وهو يخرج من جيبه مظروفاً صغيراً ،
فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوى كل
ورقة على كلمة ، أو نصف كلمة . . . وتناثرت الأوراق على المائدة
الصغيرة ، وامتدت ست أيدي تحاول أن تجمعها . . . وقال
« حمدى » : على مهلكم . . . سأتركها لكم . . . على أن تحافظوا
عليها . . . أرجوكم الاتصال بي إذا استطعتم الوصول إلى مضمون
الرسالة . . .

ووقف « حمدى » . . . وشكرهم ، وتبادل معهم التحية ،
وودعهم إلى لقاء قريب . . .

• • •

نظر الأشقاء الثلاثة إلى الأوراق . . . وكل منهم بفكر فيما
وراءها . . . « هادية » تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة ستجرهم إلى
لغز جديد مثير . . . « محسن » يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة
عادية ، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ . . . أما
« ممدوح » فقد كان يعتقد أنها مسألة سهلة بسيطة ، ولن تحتاج
إلى مجهود كبير . . . ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة

أحس أنها ليست بالسهولة التي كان يتوقعها ، فوقف قائلاً :
هذه الأمور لا تستهويني ، وليس عندي شيء من الصبر عليها ،
سأتركها لكما . .

محسن : يا للأسف ! لقد مزقتها المجرم إلى قطع صغيرة
جداً ، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة . .
هادية : « محسن » ، عندي اقتراح . . أن ننقل صورة
من هذه الأوراق الصغيرة ، ونحتفظ بالأصل حتى لا تضيع
منه أي ورقة . .

محسن : معك حق . .
هادية : سأملئ عليك الأوراق . . قطعة قطعة ، فقد
تصل إلى شيء خلال ذلك !
محسن : حسناً ، ابدئي . .

هادية : اكتب . .
وبدأت « هادية » تملأ على « محسن » الكلمات التالية . .
الرابع . . ٢٣ / . . المدينة . . بالأر . . في اليوم . . و . .
في . . في التا . . التا . . ٧ . . تحتفل . . ١٣ . . انتظر . .
ريخ . . لأكبر . . لي ويقوم . . به . . ضربة . . في . . بضر . .
بعة الكبار . . ٧ / . .

هادية : الآن سأنقل نسخة أخرى لي . . وليفكر كل منا
على انفراد ، ثم نلتقي بعد الغداء ، لنستعرض ما توصلنا إليه . .
وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها في مكان أمين . .

* * *

أسرع كل منهما إلى غرفته في « الكوخ العجيب » ، هذا
الكوخ الصغير الأنيق في طرف الحديقة الذي جهّز كل منهم
لنفسه فيه غرفة صغيرة يمارس فيها هوايته الخاصة . .
اعتكفت « هادية » في مكتبها المملأ بالقصاص البوليسية
وكتب التخطيط ، « ومحسن » في معمله . . ووضع كل منهما
أجزاء رسالته أمامه واستغرق في تفكير عميق . .
ومضت الدقائق . . ثم الساعات . . وبدأ الليل ينجم على
المكان ، واندفع « ممدوح » يطل برأسه في مكتب « هادية »
صائحاً : ألا تزال الرسالة غامضة ؟ !

رفعت « هادية » رأسها في يأس ، وقالت : لا أستطيع أن
أفهم منها حرفاً واحداً . . على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء
نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر . .

ممدوح : إذن أسرعاً ! فانا أكاد أموت من الجوع !
تمت « هادية » وهي ساهمة : أنت لا تفكر في غير

الأكل . . . ودائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجبها « ممدوح » ، بل أسرع يسبقها إلى مائدة الطعام .

قالت « هادية » وهي تمدّ يدها إلى قليل من الطعام : لقد

أوحشتني أمي جداً !

أجاب « محسن » : وأنا أيضاً ، ولكن ما يصبرني أنها وأبي

يتعبان طول العام ، ومن حقهما أن يأخذا إجازة من التعب

المستمر !

ممدوح : أرجوكم أن تغيرا هذا الموضوع ، وإلا انفجرت

باكياً . . . أخبراني ، هل توصلتما إلى حل الورقة التي أحضرها

الكابتن « حمدي » ؟ !

هادية : أبداً ، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوبة

عليه الرسالة ذو ملمس غريب ، لم أره من قبل ، هناك بعض

الأرقام أظن أنها تاريخ شيء ما . . . وأغلب ظني أنها تشير إلى

أيام ٧/١٣ ، ٧/٢٣ .

ضحك « محسن » وقال : الغريب أنني لم أفهم من الرسالة

أيضاً أي كلمة إلا هذا التاريخ .

ممدوح : إذا كان كلامكما حقيقياً . . . فإن يوم ٧/١٣

قد مضى ، أما ٧/٢٣ فهو تاريخ الغد . . .

هادية : . . . جاءتنى

فكرة الآن . . . ما رأيك

يا « محسن » لو قمت بتصوير

قطع الورق قطعة قطعة ثم

كبرتها؟ سيصبح من السهل

طبعاً أن نوفق الورق بجوار

بعضه في مكانه الصحيح !

محسن : فكرة

رائعة ، ولكنها تحتاج مني

إلى وقت طويل . . .

ممدوح : وما المانع؟

الوقت أمامنا طويل ، ولا شيء

يشغل فراغنا !

محسن : حسناً ،

سأبدأ منذ فجر الغد !



الحادث . .

لم تستطع « هادية » أن تستغرق في النوم إلا بعد وقت طويل ، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها النعاس ، حتى إنها عندما استغرقت في النوم لم تستيقظ في موعدها المعتاد ، مما دفع « محسن » إلى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها . . فتحت « هادية »



هادية

عينها ، ونظرت إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها ، ثم قفزت مرة واحدة ، وأسرعت إلى « محسن » تسأله : هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هي ؟

قال « محسن » مهدئاً : على مهلك ، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار ، استعدى والحقى بنا . . ستجدين الجرائد على المائدة . .

بأسرع ما يمكن غسلت « هادية » وجهها ، ثم ارتدت

ملابسها ، وفي دقائق كانت تخطف الجرائد . . نظر إليها شقيقها في دهشة وهي تقلب صفحاتها في لهفة ، ثم ظهر على وجهها خيبة الأمل ، وجلست صامتة . .

قال « ممدوح » وهو يرشف رشفة من كوب الشاي : ألا تشاركينا في أفكارك ؟

هادية : اليوم هو ٧/٢٣ ، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم ، حادث مثلاً ، فأجده في الجرائد ! قال « محسن » مندهشاً : ولكن يا عزيزتي ، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس . . ويوم ٢٣ بدأ منذ سويعات ، فكيف يحدث فيه حادث . . وتنشره الصحف ؟ . .

هادية : ياه ! لقد غاب هذا عن بالي ، كيف لم أفكر في ذلك ؟ يجب أن ننتظر جرائد الغد !

« ممدوح » ضاحكاً : ماذا حدث لملكة التخطيط ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها !

« هادية » غاضبة : لا تهزأ مني ، لكل عالم هفوة . . ممدوح : ماذا ؟ عالم . . هل أصبحت عالمة حقاً . . صاح فيهما « محسن » : كفى . . كفى . . وراءنا عمل مهم اليوم ، ألن تساعدني يا « هادية » في تصوير أوراق الرسالة . .

إنه عمل سيأخذ مني أياماً . .

وقفت « هادية » وقالت : هيا . . إنني مستعدة !

وقف « ممدوح » أيضاً ، ورفع حقيبته الرياضية على كتفه ،

وقال : عندي اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال في النادي ،

سأقضي اليوم هناك ، ونلتقي في المساء . . حظ سعيد . .

حياه شقيقاه . . ومضى كل إلى عمله . .

• • •

مر اليوم كما يمر أي يوم آخر . . لم يكن مشغولاً في العمل

إلا « محسن » . أما « هادية » فقد تركته بعد قليل ، لتقرأ كتاباً ،

ثم التقوا في المساء على مائدة العشاء ، وتهد « محسن » من

التعب وقال : أخيراً أتممت تصوير قطع الرسالة ، سأقضي

غداً في تحميض الفيلم ، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد !

هادية : أرجوكم ألا تتركاني أناام طويلاً ، إن عندي

شعوراً غامضاً شديداً ، بأن شيئاً سيحدث ، وأنا سنعرفه من

الجرائد !

ممدوح : إلا إذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس ،

والأرقام لا يقصد منها أي تاريخ على الإطلاق . .

هادية : سنرى . . على كل حال إن نظريتي مبنية على

مجرد الإحساس ، ولن نخسر شيئاً . .

وفي حجرتها . . ضبطت « هادية » المنبه على السادسة

تماماً ، ومع أول رنين له ، استيقظت مسرعة ، وارتدت ملابسها ،

وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر ، وما إن ألقى بالجرائد

من أسفل الباب ، حتى أسرع إليها بلهفة ، واستغرقت في

تصفحها ، ولم تشعر إلا بيد تمتد من وراء ظهرها . . وصوت

« محسن » يسألها وهو يشير إلى صفحة الحوادث : ما رأيك

في هذا الحادث ؟

[جريمة مثيرة . . سرقة أكبر محل للمجوهرات]

. . وأسرعت « هادية » تقرأ التفاصيل الغريبة . .

حادث غامض ، يقع في حي الصاغة ، لأ أكبر محل

للمصوغات في مصر . . المصوغات التي سرقت يصل التقدير

الأولى لها إلى حوالي مليون جنيه ، فقد تمكن اللص من تجريد

المحل من جميع المجوهرات الموجودة به ، حتى الخزانة المتينة

وجدت خالية . .

ولكن أغرب ما في الحادث أن السرقة لم تستغرق من

اللص أكثر من ربع ساعة . . فقد وصل العامل إلى باب المحل

في الساعة السابعة كعادته اليومية ، وبعد أن فتح الباب

وانحنى ليفرش البساط ، شعر بضربة قوية أفقدته الوعي . .
وبعد وصوله بربع ساعة فقط ، وصل كالمعتاد صاحب
المحل ، وأحد العمال ، ففوجئ بالرجل مغشياً عليه ، وقد
اختفت كل قطع المجوهرات من المحل . .

ولكن الشرطة لم تصدق قصة العامل ، فليس معقولاً أن
يتمكن اللصوص من سرقة المحل في هذا الوقت القصير ،
فقبضت على العامل . . وما زال التحقيق مستمراً .

نظرت « هادية » إلى « محسن » . . تبادلوا النظرات في
حيرة ، وقلبا باقى الجرائد ، كان الحادث منشوراً فى الأهرام
والأنباء والجمهورىة ، ولكن لم يكن هناك مزيد من التفصيلات .
قال « محسن » : ما رأيك ؟

هادية : أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هى المقصودة
فى الرسالة . .

محسن : نحن لم نعرف الرسالة بعد . .

هادية : وهذا هو دورك . . عليك أن تحاول بكل
جهدك أن تنتهى من تحميض وتكبير الرسالة اليوم ، أما أنا
فسأتوجه إلى النقيب « حمدى » ، وأحاول أن أشرح له وجهة
نظرى ، فقد يعيد التحقيق مع « طلوقة » مهرب المخدرات

ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاغة . .

محسن : حسناً . . سيبدأ كل منا بعد الإفطار مباشرة . .

أسرعت « هادية » إلى مكتب النقيب « حمدى » ،
وبالرغم من الأعمال العديدة التى كان مشغولاً بها ، فإنه شعر
بأن وراء « هادية » كلاماً خطيراً ، ففرغ لها بعض الوقت . .
أسرعت تقص عليه فكرتها بتركيز شديد . . أخبرته بالعلاقة بين
« طلوقة » مهرب المخدرات ، وبين سرقة محل المجوهرات حيث
إن الرسالة تحتوى على تاريخ السرقة . . وسألته هل من الممكن
أن يعيد التحقيق مع « طلوقة » حول حادث السرقة ؟ . .

ظهر الاهتمام على وجه النقيب « حمدى » . . وقال :
الحقيقة أن نظريتك تثير إعجابى ، ولكنى أشك فى فائدة
التحقيق مع « طلوقة » ، فهو طبعاً سينكر كل شئ ، بالإضافة
إلى أننا نعرف دائماً أن المجرمين يعملون حساباً لتخصصات
بعضهم ، فمهرب المخدرات لا يسرق . . واللص لا يزيغ . .
وهكذا . . وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق
مباشر . .

استعدت « هادية » للوقوف . . وسألت فجأة : هل خزانة
محل المجوهرات خزانة عادية ؟

ضحك النقيب « حمدي » وقال : ماذا ؟ هل تنوون
الاشتراك في هذه الجريمة أيضاً ؟ على كل حال الخزانة من
النوع المتين ، الحديد ، التي يصعب فتحها إلا على من يعرف
أرقام شفرتها . . وهذا ما يحيط الحادث بالغموض الشديد !
فلصوص الخزائن في مصر قلائل ، يعدّون على الأصابع !!
هادية : هل تعرفونهم جميعاً ؟

حمدي : طبعاً ، والبحث جار الآن عنهم ، وعن أماكن
وجودهم وقت الحادث !

هادية : هل أستطيع - إذا لم يضايقك ذلك - أن
أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم ؟

ابتسم النقيب « حمدي » ، وشدّ على يدها مودعاً ،
وقال : لا مانع ، وإن كنت أعتقد أن حادث السرقة ستحلّه
الشرطة وحدها في أقرب وقت . .

• • •

لم تكذ « هادية » تدخل باب المنزل حتى ارتفع رنين جرس
التليفون ، فأسرعت ترد عليه . ولدهشتها سمعت صوت النقيب
« حمدي » بلهجته المرحّة يقول : « هادية » ، هل وصلت ؟
لقد وصلت نتيجة التحري بمجرد خروجك من عندنا ، ولما

كنت سأخرج إلى العمل .
وقد لا أعود إلى مكنتي
أياماً ، فقد اتصلت بك .
والنتيجة هي . .

« تأكدنا من وجود
كل لصوص الخزائن
بعيداً عن مكان الحادث ،
ما عدا لصاً واحداً خطيراً ،
بل لعله أخطرهم جميعاً
اسمه « عباس أبوحرير » . .
نسبة إلى أصابعه الحربية
ولكنه كان في السجن
يقضى مدة عقوبة قدرها
ثلاث سنوات . . وقد
خرج منذ عشرة أيام . .
ولم نستطع أن نتأكد من
مكانه حتى الآن » .

صاحت « هادية » :



منذ عشرة أيام ؟ . . أين يسكن يا كابتن ؟

حمدى : فى شارع النيل رقم ٢٣ بإمبابة ، ولكن ابتعدوا عنه ، أرجوكم ، فهو لص خطير . . وربما لم يكن له صلة بالجريمة ، فنحن لم نتأكد حتى الآن . . إلى اللقاء يا عزيزتى . . هادية : إلى اللقاء . .

وضعت الساعة . . وسرحت بأفكارها بعيداً ، ثم أسرع إلى معمل « محسن » . . دخلت مندفعة . . كان يضع بعض القصاصات المصورة الكبيرة أمامه ، وما زالت مبتلة بالماء . . صاحت « هادية » : « محسن » ، عندى لك أخبار مثيرة . .

صاح « محسن » : وأنا أخبارى مدهشة ، انظرى ، ستصبح الرسالة واضحة بعد تكبير الأوراق . . وسيمكن إلصاقها وقراءتها بعد قليل . .

هادية : رائع . . الآن استمع إلى فكرتى ، حتى تجف الأوراق ونستطيع إلصاق الرسالة . . يوم ٧/١٣ خرج اللص « عباس أبو حرير » من السجن . . وهو أشهر لص خزائن . . ويوم ٧/٢٣ حدثت أكبر سرقة مجوهرات فى مصر . . التاريخان ٧/١٣ و ٧/٢٣ مذكوران فى رسالة كانت فى يد مهرب

المخدرات « طلوقة » . . إذن هناك صلة بين « عباس أبو حرير » وبين « طلوقة » . . أليس كذلك ؟

محسن : تحليل معقول ، رائع ! هادية : أعتقد أن الرسالة التى سنلصق أجزاءها الآن ستؤيد هذه النظرية . .

محسن : إذن هيا ، تعالى نحاول معاً أن نلصق أجزاء الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض . . ولم تكن المسألة سهلة أبداً ، فقد انقضت خمس ساعات كاملة . . خمس ساعات من العمل المضنى المستمر حتى بدأت القطع تتجاوب معهما ، وتأخذ شكل ورقة مربعة تحمل رسالة كاملة . . خطيرة . .

• • •

التهمت الأعين الأربعة ، الرسالة التى أصبحت واضحة تماماً أمامهما الآن . . كانت الرسالة تقول :

« انتظر الرابع فى ٧/١٣ ويقوم بضربته فى ٧/٢٣ وتحتفل المدينة بالأربعة الكبار فى اليوم التالى لأكثر ضربة فى التاريخ . . » سقطت « هادية » على مقعدها ، وبعدها « محسن » . . كان الجهد والعناء طوال اليوم قد أخذوا منهما كل قوتها . .

حتى شعرا أنهما لا يستطيعان الكلام . .

وأخيراً قال « محسن » : لقد أصبحت الرسالة لغزاً جديداً
يا عزيزتى . . إنها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ ، ولكن
أصبح معناها أكثر غموضاً . . هل نتصل بالنقيب « حمدى » ؟ !
قالت « هادية » بضعف : لن نجده . . قال إنه سيتغيب
أياماً عن مكتبه ، أعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ،
ونستريح قليلاً . . ثم نبدأ تفكر ونحن أكثر نشاطاً وقوة . .
وافقها « محسن » فى الحال ، واتجها إلى المنزل ، حيث
تناولا الطعام . . وأسرع كل منهما إلى غرفته . .

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهى نائمة ، ولكنها
عندما فتحت عينيها وجدت الظلام يحيط بالحجرة ، فأسرعت
تنهض من سريرها ، وعندما نزلت إلى بهو المنزل ، « وجدت
« ممدوح » جالساً وحده . . وصاح عندما رآها : ماذا حدث ؟
لقد كدت أعتقد أنكما لن تستيقظا من النوم أبداً . . مضى
وقت العشاء فأكلت وحدى ، وخاصة أنى علمت أنكما تناولتما
طعامكما . .

باختصار قصت « هادية » على « ممدوح » كل ما حدث ،
وهو ينصت إليها باستغراق واهتمام شديد ، حتى إنهما لم يشعرا

محسن « وهو يهبط ويجلس بجوارهما . . وأخيراً قال بعد أن
صنت « هادية » : الآن علينا أن نحل معنى الرسالة . .
أمسك « محسن » بالرسالة وقرأها بصوت مرتفع . . وعلى
الفور قال « ممدوح » : وهل هى رسالة تستحق كل هذا التفكير ؟ !
إنها واضحة تماماً . . لص الخزائن « عباس أبو حرير » هو رابع
الأربعة الكبار ، لأنه هو الذى خرج من السجن يوم ٧/١٣ ،
وارتكب ضربته الكبرى يوم ٧/٢٣ . . وعلى ذلك يكون هناك
ثلاثة غيره ، فى مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم . . أى جريمة
كبرى ، وستحتفل المدينة بهم فى اليوم التالى لجريمتهم . .
هادية : هذه هى المرة الأولى فى حياتك التى تستعمل
فيها عقلك لا عضلاتك !

ممدوح : هذا جزء صغير من مواهبى . . أما بقية المواهب
العظيمة التى أتمتع بها فستظهر فى الوقت المناسب !
محسن : كفى غروراً ، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية ،
ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التى ستحتفل بهم ؟ !
هادية : قد نجد لها تفسيراً فيما بعد . . أما الآن فعلينا أن
نتحرك بسرعة ، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة فى
الطريق ! !



سمير

الأثر . .

بعد تناول إفطار اليوم
التالى ، استعدت « هادية »
و « ممدوح » بملابس وأحذية
خفيفة ، واتجهوا إلى محطة
الأوتوبيس المتجه إلى إمبابة ..
سأل « ممدوح » : هل
عندك خطة معينة للسؤال عن
« عباس الحريرى » .

هادية : نعم ! سنتجه

إلى المنزل مباشرة . . ونطلب مقابله ، سنخبره بالحجة المعتادة ،
وهى أننا نقوم بتحقيق صحفى لمجلة المدرسة . . وأننا كلفنا بأن
نكتب ريبورتاجاً عن مذهب تائب . .

ممدوح : وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟

هادية : سنخبره أننا على صلة قرابة بالكابتين « حمدى »
وأنه هو الذى أخبرنا ، حتى لا يعاملنا معاملة خشنة على الأقل !
ممدوح : عظيم ، فكرة لا بأس بها !

محسن : جريمة سيرتكها أربعة من كبار المجرمين .
يطلقون عليهم اسم « الأربعة الكبار » . .

ممدوح : وما العمل الآن ؟ . .

هادية : علينا أن نفكر بدقة . . ليس أمامنا إلا طريقان ..
الأول عن طريق « طلوقة » ، ولكنه مسجون ، ولن نتمكن من
الاتصال به ، وخاصة أن النقيب « حمدى » غير موجود . .

ممدوح : والثاني !

هادية : أن نتحرك نحن وراء « عباس أبو حرير » ،
فنحن نعرف عنوانه ، ويمكننا البحث عنه ، ومراقبته . .
محسن : هذا هو عين الصواب . . سنبدأ منذ الصباح

الباكر !

ممدوح : هل نذهب جميعاً ؟

هادية : طبعاً لا . . وإلا فسيكون منظرنا مريباً . .
يذهب اثنان منا فقط . . « ممدوح » وأنا ، وينتظر « محسن »
هنا . . فقد يتصل بنا النقيب « حمدى » !

* * *

انحنت عليه « هادية » وسألته بلطف : هل أنت وحدك
في المنزل ؟ أين بابا ، وماما ؟

قال « الولد » : أبى خرج منذ أسبوع ولم يعد ، وأمى
ذهبت لإحضار بعض المشتريات !

ربت « هادية » رأسه وسألته : وأنت ، ما اسمك ؟

أجاب : اسمى « سمير » !

هادية : أهلاً بك يا « سمير » . . نحن أصدقاء لك ،

هل تعرف أين ذهب بابا ؟ نحن نريده في أمر هام !

قال « سمير » بأسى : بابا . . لقد ابتلعه الأرض !

نظر الأخوان أحدهما إلى الآخر في دهشة . . ولكن « هادية »

تمالكت نفسها وسألته : كيف كان ذلك يا « سمير » ؟

سمير : لقد رأيت بعينى الأرض وهى تبتلعه ، فقد

ذهبت معه لأحمل له حقيبته الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذى

سيذهب إليه . . ولأنه كما قال يريد أن يقضى معى أكبر وقت

ممكن . . وسرنا معاً نتحدث ، حتى وصلنا إلى الهرم . . فسار

معى بجوار التربة ، حتى وصلنا إلى « أم الشعور » فقبلنى ،

وأعطانى نقوداً ، وطلب منى أن أرجع وحدى . . من نفس

الطريق . . ولكنى بعد أن سرت خطوات نظرت خلفى فلم أجده . .



نزلا من الأوتوبيس فى شارع النيل ، وأخذنا يقرآن أرقام
المنازل ، حتى توقفنا أمام منزل صغير . . له باب على الطريق
مباشرة . . صعدا درجتين ، وطرقا الباب . . لم يرد أحد . .
طرقاه مرة أخرى ، فسمعا صوتاً رفيعاً يسأل : « من الطارق » ؟
أجابت « هادية » بأنهما بعض الأصدقاء . . فتح الباب ،
وظهر وجه طفل صغير ، لا يتجاوز عمره العاشرة . . سأله
« ممدوح » : هل هذا هو منزل « عباس الحريرى » ؟ فأومأ الولد
برأسه علامة الإيجاب . .

ونظرت في كل مكان حولنا . . فلم يظهر مرة أخرى . . فبكيت
وعدت إلى هنا وأنا أبكي !

هادية : وما « أم الشعور » هذه ؟

سمير : ألا تعرفينها ، إنها شجرة كبيرة تتدلى فروعها
في مياه الترعة . . .

ممدوح : وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سمير : قلت لها ما حدث ؟ ولكنها طمأننتني ، وقالت
إن أبي سيعود قريباً !

ولمعت الدموع في عيني الطفل الصغير !

سألته « هادية » : وهل شجرة « أم الشعور » معروفة هناك ؟

سمير : إنها مشهورة جداً ، بعد أن تصلى إلى آخر
محطة للأوتوبيس سيرى على شمال الترعة . . وهناك تجدونها . . !

صافحت « هادية » « سمير » بحرارة . . وشكرته . . ونظرت

إلى « ممدوح » في صمت . . ومرة أخرى ، اتجهت إلى الطريق . .

همست « هادية » « لممدوح » : ما رأيك ؟ هل تصدق

كلام « سمير » ؟

ممدوح : على الأقل عرفنا آخر مكان وصل إليه أبوه ،

ربما اختفى بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير ، وقد نعرفها نحن !

هادية : معك حق . . هيا نعود إلى البيت فقد يكون
النقيب « حمدي » قد اتصل بنا . .

بعد قليل وصلا إلى البيت ، كان « محسن » جالساً في

معمله . . قصا عليه القصة المثيرة التي استمعا إليها من ابن

« عباس الحريري » ، وأخذ الثلاثة يتشاورون في الخطوة

القادمة . . وقرروا الاتصال بالنقيب « حمدي » حتى يطلعوه

على آخر ما توصلوا إليه . . ولكنهم لم يجدوه . . وهكذا لم يجدوا

مفراً من التصرف وحدهم . . مرة ثانية . .

استمرت المشاورات حتى وصلوا إلى قرار . . أن يذهبوا

بأنفسهم إلى منطقة الهرم ، ويبحثوا عن شجرة « أم الشعور » . .

فقد يكون وراءها سر ما . .

وحتى يحين موعد الغداء . . انشغلت « هادية » في القراءة

في مكتبتها الصغيرة ، وامتدت يدها إلى جرائدها القديمة . .

تعيد قراءتها . . خاصة صفحة الحوادث . .

وعادت إلى جريدة يوم ٧/١٣ . . وأخذت تقرأها سطرًا

سطراً ، وبها قرأت خبراً مهماً كانت تبحث عنه ، هو الإفراج

عن دفعة كبيرة من المذنبين الذين قضوا نصف المدة ، والتي

اعتادت الدولة الإفراج عنهم بمناسبة أعياد الثورة . . ولم يذكر

٣١

الخبر أكثر من ذلك ، ولكنها كانت متأكدة أن في هذه الدفعة كان « عباس الحريري » . . وماذا ؟ . . ربما كان معه أشخاص آخرون مهمون أيضاً .

فكرت قليلاً ، ثم اتجهت إلى التليفون . . اتصلت مرة أخرى بمكتب النقيب « حمدي » . . لم يكن موجوداً . . ولكن كان هناك زميله الملازم « أحمد » . . عرفت « هادية » بنفسها ، وكان يعرفها ويعرف شقيقها من ترددتهم على رئيسه النقيب « حمدي » ، سألتها عن أى خدمة يمكن أن يؤديها . . قالت هادية : عندي سؤال . . هل عندكم أسماء الدفعة التي أفرج عنها في ٢٣ / ٧ ؟

أجاب الملازم : نعم . . فهي موجودة في كل الأقسام . . هادية : إن بها شخصاً يدعى « عباس الحريري » ، وهو لص مشهور كما عرفت من « النقيب حمدي » . . إنه أشهر لص خزائن ، فهل هناك غيره في الدفعة نفسها لهم شهرة معينة ؟ ! الملازم : انتظري قليلاً . . سأبحث وأتصل بك بعد قليل . .

انتظرت « هادية » بجوار التليفون في قلق . كان في رأسها نظرية معينة ، لوجاء الرد مصداقاً لها ، لكان معنى ذلك أنها



اتجه المفامرون الثلاثة إلى محطة الأوتوبيس الذي يقلهم إلى منطقة الهرم

قد توصلت إلى حل الرسالة . وأخيراً قطع رنين التليفون عليها
حبل أفكارها . . وارتفع صوت الملازم « أحمد » يقول : في
هذه الدفعة مئات من اللصوص والمجرمين . . ولكن أشهرهم
على الإطلاق « سيد ضبو » . . وهو مهرب مخدرات خطير ،
« ومدبولى الملقاط » وهو أشهر لصوص الآثار ، وأخيراً « عبده
الخفيف » وهو أبرع من يزيف الأوراق المالية . . والغريب أننا
وضعناهم تحت المراقبة الدقيقة ، ولكنهم اختفوا فجأة ، منذ
أول يوم لخروجهم ، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتهم . .

شكرته « هادية » ، وتركت السماعة ، والكلمة ترن في
أذنها للمرة الثانية في نفس اليوم ، لقد انشقت الأرض
وابتلعتهم ، هل هذا ممكن فعلاً ؟ ! غير معقول ؟ ! هل يمكن
أن تنشق الأرض وتبتلع أحداً ؟ . . لقد قال لها ابن « عباس
الحريري » هذه الكلمة ، وها هو ذا الملازم « أحمد » يكررها ،
وفي نفس اليوم أيضاً . .

وعلى مائدة الغداء كان الانشغال واضحاً على « هادية »
حتى إنها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية ، فلا تكاد تشعر له
طعماً . .

نظر إليها « ممدوح » وقال مداعباً : ترى ماذا يشغل بال

« ملكة التخطيط » ؟ !

ولأول مرة لم تردّ « هادية » على المداعبة بغضب ، ولكنها قالت : « هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار ! صاح « ممدوح » : غير معقول ! أنت ؟ كيف ، ومتى . . وأين ؟

محسن : لا أستبعد شيئاً على ذكائك ، فقط اذكرى لنا ما عرفت !

هادية : أولهم طبعاً عرفناه ، وهو « عباس الحريري » . . الثاني يدعى « سيد ضبو » والثالث « مدبولي الملقاط » ، والرابع « عبده الخفيف » إنهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة !

ممدوح : يا لها من أسماء غريبة ! ولكن كيف عرفت ؟ هادية : أولاً . . لأنه قد أفرج عن الأربعة في يوم واحد ، وثانياً لأن كلا منهم يعتبر أبرع شخص في مهنته . . أو تخصصه ، والأمر الثالث - وهو الأهم - أنهم جميعاً اختفوا . . انشقت الأرض وابتلعهم . .

وباختصار قصت عليهم « هادية » كيف اتصلت بمكتب الكابتن « حمدي » وكيف اكتشفت هذه الحقيقة . .

لم يتمالك « محسن » نفسه ، فقام يقبل شقيقته وقال :

أنت رائعة يا « هادية » ، لقد أصبحت أبرع محققة بوليسية رأتها عيناي !

ضحك « ممدوح » وقال مماًزحاً : وهل رأيت مخبرات غيرها ؟ . .

ضحك الجميع ، وأخيراً قالت « هادية » : علينا أن تم طعامنا سريعاً . . فمنطقة الهرم بعيدة ، ويجب أن نذهب ، ونصل إليها . . ونعود قبل أن يحل الظلام . .

بعد قليل كان المغامرون الثلاثة يقفزون إلى الأوتوبيس المتجه إلى منطقة الهرم ، وقد ارتدوا ملابس وأحذية خفيفة ، ورفع « ممدوح » على ظهره برشاقة حقيبة بها بعض المأكولات الخفيفة ، و « ترمس » الشاي ، فظهروا كأنهم في طريقهم إلى رحلة سياحية ، سيتمتعون فيها بالجري واللعب والمرح . .

في الطريق لم يتبادلوا أى كلمة عن المغامرة التي وجدوا أنفسهم فجأة غارقين فيها . . وجلست « هادية » بجوار النافذة ، واستغرقت في أفكارها ، وهي تحاول أن تعيد ترتيبها بمنطقها الجاد . . ولكن « ممدوح » أنقذها عندما خلا المقعد الذي بجوارها فأسرع يجلس عليه ، وينزعها من التفكير بحديثه الشائق الظريف ، وهو يعلق على المناظر التي يشاهدونها ، وكأنه مترجم

يشرح لسائحة أجنبية كل ما يحيط بها . . .

وضحكت « هادية » كثيراً ، حتى إنها لم تشعر بمرور الوقت ،
فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من
منزلهم في مدينة المهندسين ، ليصلوا إلى نهاية خط الأوتوبيس ،
وأسرعوا يقفزون في رشاقة ، ويعبرون الطريق بسرعة ونشاط في
اتجاه ترعة الهرم . . . ولم يكن من العسير الوصول إليها ، فقد
كانت واضحة تماماً . . . وساروا على شاطئها ، وهم يتلفتون حولهم ،
ويتبادلون أحاديث عادية تماماً . . . على شاطئ الترعة الأيمن ،
كانت بعض القصور الهادئة ، ومزارع الدجاج ، تحيط بها
الحدائق . . . أما شاطئها الأيسر ، حيث سار الأشقاء الثلاثة ،
فقد كانت هناك بعض البيوت الطينية الصغيرة لمجموعة من
الفلاحين البسطاء . . . ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملي ليمتد
ويمتد ، وليصل إلى قلب صحراء الهرم . . .

ساروا طويلاً . . . حتى انتهت المنطقة السكنية ، وبدأت
منطقة مهجورة خالية إلا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة
الترعة . . . ساروا وعيونهم جميعاً تبحث عن شجرة كبيرة ،
وارفة ، تتدلى غصونها أو شعورها ، لتصل إلى مياه الترعة . . .
وفجأة ، وجدوا أنفسهم أمامها تماماً . . . كانت جميلة

وكبيرة وظليلة ، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها
إلى المياه ، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها
في مياهه الحلوة . . . وقفوا أمامها مبهورين ، وقد أخذتهم الدهشة
والإعجاب ، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بنشوة
عجيبة أساسها إحساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة ، وكأنهم
ينظرون إلى لوحة بارعة ، من ريشة فنان خالد . . . وأخيراً قال
« محسن » : غير معقول . . . شجرة جميلة جداً ، هل يمكن أن
يحيي هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟

هادية : مستحيل . . . لقد كانت القصة كلها خيالاً . . .
خيال أطفال !

ممدوح : لا . . . أبداً . . . لقد وصف لنا المكان بكل
دقة ، وكان صادقاً في وصفه ، وهل كنتم تتصورون حقيقة أن
الأرض تبتلع أى شيء ، لا بد أن هناك مكاناً ما ، اختبأ فيه
« عباس الحريري » حتى غاب عن عيني ولده ، وهذا المكان
هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا . . .

محسن : ليتنا أحضرنا « عنتر » معنا ، فهذه هي مهمته
الأولى !

هادية : لا تتصوروا نظرة العتاب التي ألقاها علينا ،

ونحن نودعه خارجين ، وكأنه كان يشعر بأننا خارجون إلى مغامرة مهمة !

ممدوح : وهل كنتم تتصورون أن يرضى الكمسارى أن يركب « عنتر » معنا الأوتوبيس ؟ محال طبعاً . . كنا سنضطر إلى ركوب تاكسى ، وهى تضحية لا داعى لها !

هادية : على كل حال لا فائدة من الندم الآن . . علينا أن نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يختفى فيه الناس ! وتفرق الثلاثة فى اتجاهات مختلفة ، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء ، وامتد بحثهم إلى أبعد مدى ممكن . . ولكنهم لم يجدوا أى بقعة تصلح حتى للاختفاء خلفها ، لا صخرة ولا حفرة ، ولا شجرة . .

أخيراً ، جلس الثلاثة فى ظل « أم الشعور » ، وقررت « هادية » أن تستعرض الموقف من أوله . . قالت : لنبدأ القصة منذ البداية . . قبضت الشرطة على مهرب مخدرات ، وجدت معه رسالة تشير إلى أن أربعة من المجرمين الكبار خرجوا جميعاً يوم ٧/١٣ من السجن . . يوم ٧/٢٣ . . طبقاً للرسالة أيضاً ، حدثت سرقة مجوهرات كبرى . . يشتبه فى أن يكون « عباس الحريرى » ، وهو أحد الأربعة الذين خرجوا من السجن هو

الفاعل . . وتشير الرسالة إلى أن الثلاثة الآخرين سيقومون بضربة كبرى ، ولم تحدد الرسالة الموعد . .

بالبحث عن أول الأربعة ، وهو « عباس الحريرى » اتضح أنه خرج من السجن ، وذهب إلى منزله . . ومنذ أسبوع ، أى قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات ، اختفى ؛ وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير « سمير » . . وكان آخر مكان وصل إليه . . هو هذا المكان الذى نجلس فيه الآن . .

أما الثلاثة الآخرون ، فقد خرجوا من السجن فعلاً ، ولكنهم أيضاً اختفوا . . منذ يوم خروجهم . . هذا هو الموقف باختصار . . فما رأيكما ؟

محسن : لقد أحسنت استعراض الموقف تماماً . . والآن فعلاً . . هذا هو السؤال : ما الحل ؟؟

ممدوح : هذا لغز غامض تماماً . . ليس هناك طريق لنبدأ منه . . ما علينا إلا الانتظار . . انتظار حادث آخر ، قد يكون بداية للبحث . .

محسن : هل ننتظر حادثاً آخر ؟!

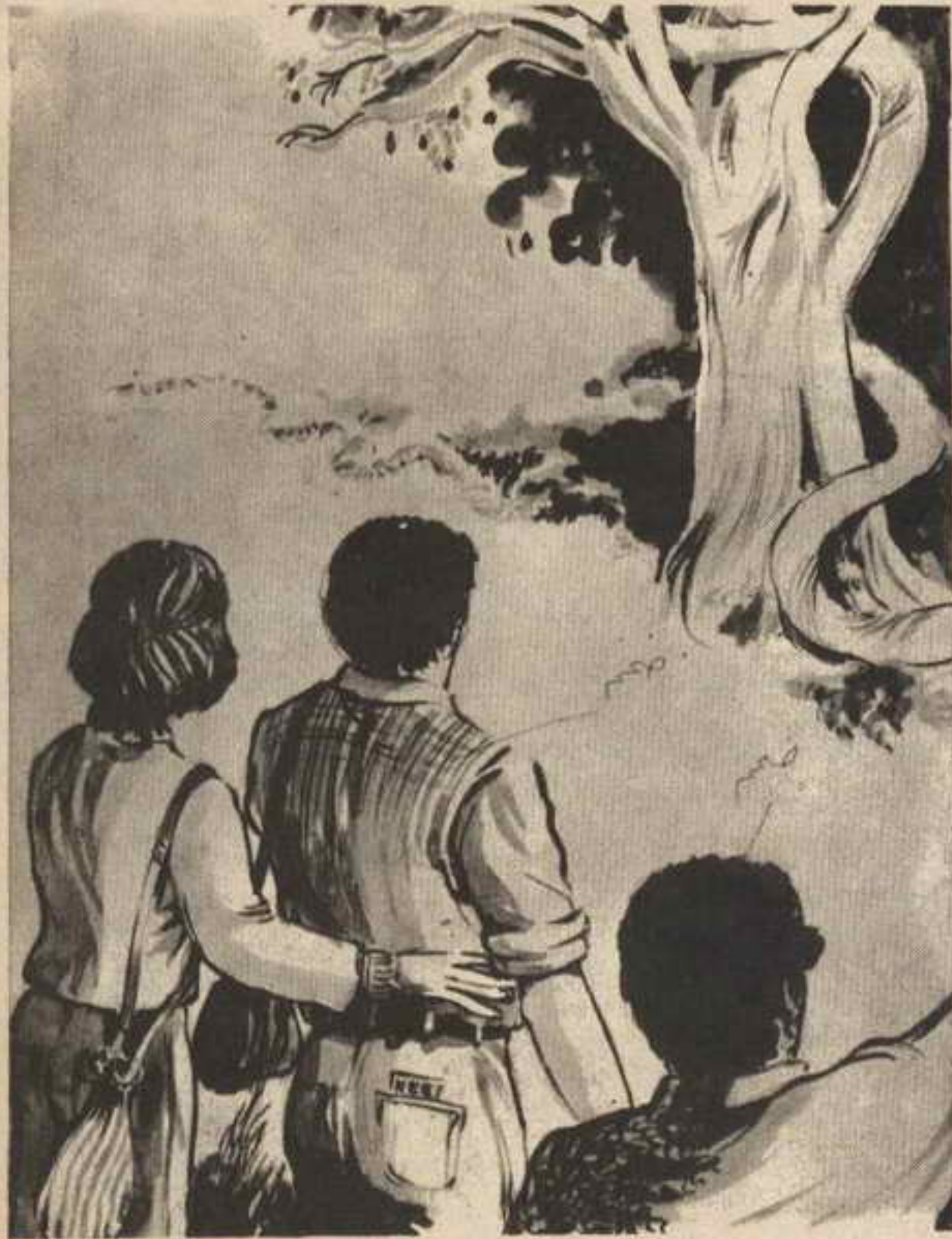
هادية : إلا إذا كان « الكابتن حمدى » ، قد استطاع الوصول إلى خيط حديد !

ممدوح : لقد بدأ الظلام يحيط بنا ، وأعتقد أنه لا فائدة
من البقاء . . . هيا بنا . . .

في هذه اللحظة ، سمع الثلاثة - وكانوا قد وقفوا استعداداً
للرحيل - أصوات وقع خطوات خفيفة تقترب . . . ساروا في
اتجاهها . . . وكان نفس طريق عودتهم . . . ورأوا على البعد ،
ثلاثة رجال ، بدوا وكأنهم بعض أهالي القرى القريبة المجاورة . .
فاطمأنوا ، وعادوا يسرون ويتحدثون . . . ويتمون كلامهم . . .
قالت « هادية » : ما رأيكما . . . لوعدنا لمراقبة منزل « عباس
الحريري » ؟

في هذه اللحظة كان الرجال قد وصلوا إلى حيث يسير
المغامرون الثلاثة ، وفجأة . . . وعندما وصل إلى سمعهم اسم
« عباس الحريري » ، توقفوا ، ونظروا بحدة إلى الأولاد ،
الذين بادلوهم النظر في اندهاش . . . ثم همس أحد الرجال إلى
زميليه ببعض الكلمات . . . فعادوا يسرون في صمت . . .

سار الأولاد ، وهم يتلفتون خلفهم . . . ثم توقفوا ، كان
الرجال قد وصلوا إلى « أم الشعور » ، واستداروا خلفها . . .
وبرغم أن الظلام كان قد بدأ يزحف على الكون فإن الرؤية
كانت ما تزال واضحة . . . وانتظر الأولاد ليروا أين يسير



انتظر المغامرون الثلاثة ليروا أين يسير الغرباء . . . وهم يتابعونهم بنظرهم .

الغرباء . . ليتابعوهم بنظرهم . . ولكن يا للعجب ! لقد اختفى
الرجال . . فجأة اختفوا تماماً . . وأسرع « ممدوح » إلى الشجرة ،
كان أسرع الثلاثة . . لم يجد أحداً . . دار حول « أم الشعور » ،
ودار مرة أخرى . . ليس هناك أى أثر . . نظر إلى مياه التربة . .
إلى الأرض . . إلى الفضاء . . لا شيء !
وصل إليه شقيقاه . . ولكنه كان ينظر إليهم فى ذهول . .
وقال : لقد انشقت الأرض وابتلعتهم . .

• • •

همس « محسن » فى أذن شقيقه : هيا نبتعد عن هنا
بسرعة ! وأطاعه شقيقاه فى الحال ، فتحركا بخفة ، وفى
صمت ، وبدون أن ينطق أى واحد منهم بكلمة أسرعوا إلى
الطريق العام ، حيث موقف الأتوبيس !
كانت « هادية » تشعر وكأن هناك من يطاردهم . . ولكنها
لم تجرؤ على النظر خلفها . . وإن كان « ممدوح » تحول أكثر
من مرة ينظر ورائه ، وكأنه كان يشعر هو أيضاً بنفس الشعور . .
عندما وصلوا إلى محطة الأتوبيس . . قال « محسن »
بهدهوء : لا داعى لأى حديث الآن . . تعالوا نستقل الأتوبيس ،
ونعود إلى البيت ، وهناك سنناقش كل شيء !

ركبوا فى صمت . . واستغرق كل منهم فى أفكاره . . فى
هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التى ختموا بها رحلتهم . . وكان
السؤال الحائر الذى يشغل أذهانهم هو : أين ذهب الرجال
الثلاثة ؟ ! !

ظلوا فى صمتهم وأفكارهم ، حتى نزلوا من الأتوبيس ،
واقتربوا من باب منزلهم . . وفجأة صاحت « هادية » : « النقيب
حمدى » ، عربة النقيب « حمدى » أمام منزلنا . .
أسرع الثلاثة فى خطواتهم جرياً ، حتى وصلوا إلى البيت ،
فى اللحظة التى كان فيها النقيب « حمدى » يستعد لمغادرة
المنزل . .

صاحت « هادية » : هل أنت هنا ؟ . . الحمد لله !
نظر إليهم فى دهشة . . كان القلق ، والانفعال ، والخوف
يتجمع بوضوح على وجوههم . . سألم النقيب « حمدى » :
ماذا حدث ؟

محسن : لقد حدثت أشياء كثيرة ، وبحشنا عنك فلم
نجدك ! وكنا ننوى الوصول إليك اليوم بأى وسيلة ، ومن حسن
الحظ أننا وجدناك !

قادهم « حمدى » إلى داخل المنزل : وقال : اهدءوا . .

حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء !

ممدوح : « محسن » أقدر الناس على الكلام الآن . .
اشرح لنا يا « محسن » ماذا حدث من البداية حتى الآن . .
بدأ « محسن » الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً . .
أخبر النقيب « حمدي » بنجاحهم في كشف سر الرسالة . .
ورأيهم في الأربعة الكبار ، وكيف ذهبوا إلى بيت « عباس
الحريري » ، ووصلهم إلى شجرة « أم الشعور » ، ثم ظهور
الرجال الثلاثة ، واختفائهم الفجائي . .

وقال « محسن » : لقد خشيت أن يكونوا قد اختبئوا في
مكان لم نعرفه ، ليستمعوا إلى حديثنا ، بعد أن لاحظت أنهم
توقفوا عندما سمعوا « هادية » تذكر اسم « عباس الحريري »
فطلبت من « ممدوح » و « هادية » ألا ينطقا بأى كلمة حتى
وصلنا إلى هنا . .

ظهرت الحيرة على وجه النقيب « حمدي » وقال : لقد
أحسنتم صنعا ، فإني أعتقد أنهم فعلاً قد نجحوا في الاختباء
في مكان لم تستطيعوا أن تكتشفوه في الظلام ، فأنا لا أتصور
أن تبتلع الأرض أشخاصاً حية كما يقولون !
قال « ممدوح » بانفعال : لا . . أبداً ، صدقتي ، لقد

أسرعت وراءهم وبحثت في كل مكان حول الشجرة . . لم
يكونوا هناك . . والمنطقة كلها خالية ، تماماً إلا من بعض
الأشجار المتناثرة الرفيعة التي لا تحفى طفلاً . .

حمدي : على كل حال ، هذه مسألة غريبة . . عجيبة ،
تستدعي التفكير والبحث بكل دقة ، لقد أتيت إليكم لأني
عرفت من زميلي « أحمد » أنك استفسرت عن بعض الأسماء . .
وقد اكتشفت عبقرية « هادية » مرة أخرى . . ونحن ما زلنا
نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين خرجوا من السجن
ثم اختفوا ، فكما تعلمون أنهم يكونون تحت المراقبة قانوناً
لمدة معينة ، ولكننا لم نثر عليهم حتى الآن . .
هادية : هل تتصورون حقيقة أن الأرض قد انشقت
وابتلعتهم ؟

محسن : أنا أرفض هذا التفسير ، فهو ليس بالتفسير
العلمي ، لكن عندي فكرة . . ربما كان هناك نفق سري
تحت التربة مثلاً ، يختفون فيه !

حمدي : هذه هي الفكرة التي خطرت على بالي فوراً . .
يجب إذن أن أذهب إلى المنطقة غداً لأبحث وأدقق في المنطقة
حتى لا أترك احتمالاً واحداً . . فلأسف لم نصل حتى الآن إلى

أى خيط يقودنا إلى مرتكب السرقة . . سرقة المجوهرات التى أكاد أتأكد أنها من فعل « عباس الحريرى » ، فهو الوحيد الذى يستطيع أن يفتح خزانة ، بدون أن يترك وراءه أثراً . . هادية : فى أى وقت تذهب غداً ؟ . . وهل يمكن أن نذهب معك ؟

حمدى : فى الساعة الثامنة صباحاً . . ولا مانع أن تأتوا معى . . فعلى الأقل سنصل إلى منطقة البحث فوراً . . فى هذه اللحظة ، ارتفع نباح « عنتر » ، وأخذ يتمسح فى أرجلهم وينظر إليهم فى رجاء . .

ضحكت « هادية » وقالت : نعم ! سنأخذك معنا يا « عنتر » ، فأعتقد أنه يجب أن يكون لك دور هذه المرة . . حمدى : على فكرة ، هل يمكنكم معرفة الرجال الثلاثة الذين قابلوكم إذا رأيتموهم . . أو رأيتم صوراً لهم ؟

هز « محسن » رأسه وقال : لا أعتقد ، فقد كانوا يرتدون الجلابيب العادية ، ويلفون حول رؤوسهم عمامة تكاد تخفى وجوههم !!

وقف النقيب « حمدى » . . وتهد متعباً وقال : حسناً . . أرجو أن تأخذوا قسطاً وافياً من الراحة ، بعد مجهود اليوم ،

سامر بكم فى الثامنة صباحاً . . إلى اللقاء . . هتفوا فى صوت واحد : إلى اللقاء . .

* * *

ارتدى « ممدوح » على مقعد مريح وقال : يبدو أننى سأنام فى مكانى . .

قال « محسن » : لقد كنتم تضيقون بالملل . . وها نحن أولاء فى قلب لغز مثير ، ترى هل نتمكن من كشف أسرار حادث السرقة التى حدثت ؟ . . والحادث الذى يستعد له « الأربعة الكبار » . . ؟

ضحكت « هادية » وقالت : أهلاً ومرحباً بالألغاز . . وأشارت إلى رأسها وقالت : ما دامت هذه الجوهرة هنا ، فستغلب على أصعب لغز فى العالم . .

فتح « ممدوح » فمه ليرد بسخرية مناسبة ، ولكنه عدل عن ذلك ، فتشاءب متعباً . . وأغمض عينيه . .

فى الثامنة تماماً كان المغامرون الثلاثة يقفون أمام الباب فى منتهى النشاط ، وبجوارهم « عنتر » ، الذى رفع رأسه يتشمم الهواء ، ويحرك ذيله بسعادة ، وكأنه يشعر بأنه مقبل على مغامرة خطيرة تحتاج إلى كل نشاطه ومواهبه . .

وقفت السيارة ، فقفزوا إليها بسرعة . . وبعد تحية الصباح ،
انطلق النقيب « حمدى » متجهاً إلى الهرم ، كان صامتاً ،
ينظر إلى الطريق بحدة ، ويراقب ما حوله بكل دقة ، واحترام
الأولاد صمته ، فلم ينطق أى واحد منهم بكلمة . .

وصلوا إلى هدفهم . . وتقدم « ممدوح » يتبعه عنتر ، يقود
الفريق كله إلى « أم الشعور » .

كان المكان هادئاً صامتاً ، والشمس قد بدأت تسطع ،
ولا أحد تقريباً يمر بالطريق ، والصحراء مترامية خالية تماماً . .
فيما عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة في الصحارى . .

قال « ممدوح » : ما الذى نبحث عنه بالتحديد !
أجاب الكابتن « حمدى » وهو يدور حول الشجرة : نبحث
عن مكان يمكن أن يختنى فيه إنسان . . أو شيء يصلح أن
يكون باباً سرّياً لمخبأ فى الأرض . .

انطلقوا يطوفون حول المكان . . والنقيب « حمدى » ينظر
بعين كعين الصقر فى الأرض ، ويدقّ عليها بقدمه ، وينبش
الرمال عسى أن يكون فيها حلقة أو ما يشبه ذلك ، وحتى « عنتر »
أخذ يتشمم الأرض ، وهو ينبش نباحاً خفيفاً . . ولكن . . وبعد
أن انقضى وقت طويل . . لم تلح أى بارقة أمل للعثور على أى

أثر . . توقف البحث . .

وقال « حمدى » : يبدو أنه لا شيء هنا ، ربما كان مجرد
خداع نظر منكم . . وكان الرجال الثلاثة قد اختفوا أمس
فى الظلام . .

قالت « هادية » : لا . . لم يكن الظلام قد بات حالكاً
بعد . .

محسن : ما رأيكم ، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً . .
أن ننظر حولنا فى هذه الصحراء . .

قال « حمدى » وهو ينظر إلى ساعته : لا مانع . . ما زال
أمامنا متسع من الوقت . . فلنبحث جميعاً . . ونجتمع هنا بعد
نصف ساعة . .

انطلقوا جميعاً ينظرون إلى الرمال من حولهم . . فى دائرة
واسعة ، واصططحت « هادية » « عنتر » معها . . أخذوا
يتحسسون الأرض ، ويزيلون كل كومة من الرمال تقابلهم . .
كانوا كمن يدورون فى حلقة لا أول لها ولا آخر . . وكثيراً ما كان
يتقابل اثنان منهم فيتصاحكان . . ويعود كل واحد للبحث
فى اتجاه مختلف . .

وانقضى نصف الساعة ، وبدءوا يتجمعون أمام شجرة

« أم الشعور » ، الكابتين « حمدي » أولاً ، ثم « هادية »
و « عنتر » ، ووصل بعدهم « محسن » ، وكان واضحاً أن أحداً
منهم لم يعثر على شيء . . . وبدأت القصة وكأنها كلها من وحى
الخيال . . .

نظرت « هادية » حولها بياس . . . وقالت : لقد تأخر
« ممدوح » . . . أخذوا ينظرون حولهم . . . إلى مدى البصر ،
في كل اتجاه . . . ولكن لم يكن هناك أحد . . . وصاح « محسن »
بأعلى صوته : « ممدوح » . . .

لم يردّ أحد . . . تحرك النقيب « حمدي » إلى الأمام . . .
ونادى أيضاً بصوت مرتفع : « ممدووووح » .
ولكن أحداً لم يردّ أيضاً . . .

واندفع « عنتر » كالمجنون وسط الصحراء ، ثم وقف في
بقعة وأخذ ينبش فيها ونباحه يرتفع في الفضاء . . .
واندفع الجميع وراءه . . . كانت أرضاً خالية . . . صخرية
صلبة تحت الرمال . . . ونادى الكل في وقت واحد : « ممدووووح »
ولم يردّ أحد . . .

وارتفع نباح « عنتر » وهو يحفر الأرض . . . ونظرت « هادية »
إليهم في ذهول . . . ماذا حدث ؟ ها هي ذى الأرض تنشق

مرة أخرى ، وتبتلع واحداً منهم . . . وقد ابتلعت هذه المرة
شقيقها العزيز . . .

وارتفع صراخها : « ممدووووح » . . . « ممدووووح » . . .
« ممدووووح » . . . ثم سقطت على الأرض مغشياً عليها . . .





أين « ممدوح » !

انحنى عليها « محسن » ونظر إليها بقلق . . وقال : النقيب
« حمدي » ، يقود فريقاً من الكشافين ، ورجال البحث الجنائي
للبحث عنه ، اطمئني . . سيعود « ممدوح » قريباً . .
أغمضت « هادية » عينيها . . سمعت صوت الطبيب
يتحدث إلى « محسن » طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان . .
وآلا يتركها وحدها . .

وتعجبت « هادية » ، هل يظن الطبيب أنها تستطيع أن تبقى

الإنذار . .



ممدوح

لم تدر « هادية » كم مضى
من الوقت وهي في إغمائها ،
وعندما فتحت عينيها ، عادت
وأغمضتهما ثانية فترة من
الوقت ، فقد فوجئت بعيني
« محسن » تنظران إليها في
قلق ، وقد وقف بجواره شخص
لم تره من قبل . .

عادت وفتحت عينيها ،

ونظرت حولها ، إنها في حجرتها وفي فراشها ، كيف أتت إلى
هنا ؟ ولماذا ؟ . . وفجأة تذكرت كل شيء . . ففتحت فمها
لتصرخ وتنادي « ممدوح » ولكن صوتها خرج ضعيفاً واهناً . .
انحنى الرجل الغريب عليها في عطف وقال : أرجو أن
تهدئي ، لقد أصبت بصدمة عصبية ، وقد أعطيتك مهدئاً . .
ستكونين بخير بعد قليل !

فهمت « هادية » أنه طبيب . . تمتمت قائلة : « ممدوح » . .

في الفراش نائمة مستريحة ، وهي لا تعرف مكان « ممدوح » ؟ !
إنه حقاً لا يعرفها . .

أتى « محسن » وجلس بجوارها . . وتحركت « هادية »
محاولة الجلوس ، حاول « محسن » أن يمنعها ، ولكنها
رفضت ، وجلست في سريرها . .
قالت : كم الساعة الآن ؟

محسن : إنها تقترب من التاسعة !
وصرخت « هادية » : التاسعة مساء ؟ ولم يحضر « ممدوح »
بعد ، وأنا ظللت نائمة طوال هذا الوقت !
محسن : أرجوك . . حاولي أن تهدئي . . القلق لن
يفيد . . بل سيضرّك أكثر . .
صمتت « هادية » ثم سألت : ألم يتصل النقيب « حمدي »
بعد ؟

محسن : لقد اتصل مرة واحدة ليطمئن عليك . . لقد
أحضرنا إلى هنا بعد أن فقدت وعيك . . وأحضر لك طبيباً . .
ثم أسرع عائداً للبحث عن « ممدوح » .
هادية : مستحيل . . مستحيل ، لا أصدق أن الأرض
تنشق وتبتلع الأشخاص في تلك المنطقة !

محسن : ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال
المتحركة ؟ ؟

هادية : كان من الممكن أن يظهر أثرها !
محسن : معك حق ! وهذا ما يطمئني . . الآن عليك
أن تتناولي بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذي الدواء
بعده !

هادية : ولكن لا يمكنني أن أنام !
محسن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً . . صدقيني أنني
أكثر قلقاً منك ، ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك ،
نستطيع أن نفكر ونتصرف بطريقة أفضل !
صمتت « هادية » ، وتناولت قليلاً من الطعام . . ثم
الدواء . . وأخذت تفكر وحدها . . وإذا بالنوم يغلبها من
تأثير الدواء . . فراحت في سبات عميق !

استيقظت في الصباح ، وهي تشعر أنها في حالة صحية
جيدة ، كان « محسن » ينظر إليها ، وقد جلس على مقعد
بجوار سريرها ، وأحست أنه قد ظل طوال الليل جالساً بجوارها . .
فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه . .
قالت « هادية » بصوت مندهش : صباح الخير

يا « محسن » . . هل ظللت طوال الليل هنا ؟ !
ابتسم « محسن » متظاهراً بالمرح وقال : طبعاً . . لقد
كانت نومة مريحة جداً . . والآن هيا إلى الإفطار . . أمامنا
عمل كثير !

شعرت « هادية » بنشاطها يعاودها . . قامت من سريرها . .
واستعدت ، ثم هبطت إلى غرفة الطعام . . كان النقيب
« حمدى » جالساً مع « محسن » وأمامه كوب من الشاي
وقام مرحباً بها . وقال : قبل أن نتكلم . . أرجو ألا تقلقى يا « هادية » ،
إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن « ممدوح » . . وتأكدى
من شئ مهم . . عندما يشعر المجرمون عادة بأن هناك من
يتبعهم بشدة ، لا يحاولون إطلاقاً إيذاء المخطوف . . ففى
أعماقهم يعلمون بأن الشرطة ستصل إليهم . . ولذلك يخشون
مضاعفة العقوبة . . وكثيراً ما يطلقون سراح المخطوف ليتخلصوا
منه ، لقد درسنا ذلك فى علم النفس الجنائى كما مارسناه . .
ولذلك تعمدنا إطلاق الأخبار بين كل أوساط المجرمين ، عن
القوات الضخمة التى تبحث عن « ممدوح » . .

قالت « هادية » : وأنا . . هل أظل هكذا بدون عمل
أشارك به فى البحث ؟

حمدى : إذا وصلنا إلى أى خيط ، فسأتصل بك فوراً !
قام النقيب « حمدى » ، وانطلق إلى عمله . .
ظل « محسن » صامتاً فترة تناول فى أثنائها فنجاناً من
الشاي مع قليل من الطعام ، ثم قال : « هادية » : هل يمكن
أن تمكثى هنا وحدك ؟

هادية : أين تذهب ؟

محسن : أفكر فى مراقبة منزل « عباس الحريرى » ،
فربما عاد ليرى أهله ، أو كان هناك ثم يعود إلى مكان اختفائه . .
ربما أصل إلى نتيجة لوراقبته . .

هادية : لا مانع ، وأرجو أن توفق !

لم تخبره « هادية » بأنها أيضاً قد قررت أمراً ، فقد خشيت
أن يرفض أن يتركها تقوم بأى نشاط . .

وما إن غادر « محسن » المنزل ، حتى أسرع تتردى
ملابس الخروج الخفيفة ، وتسرع إلى « عنتر » ، الذى كان
يطلق بين لحظة وأخرى ، نباحاً بطيئاً خافتاً ، ولكنه أسرع
بنشاط خلف صديقته ، عندما أحس أنها تنوى أمراً . .

استقلت تاكسيّاً حتى تتمكن من اصطحاب « عنتر » ،
أوصلها إلى الهرم . . أسرع إلى المنطقة المخيفة الرهيبة ،

التي صادفوا فيها تلك الأحداث التي لا تستطيع أن تصدقها
حتى الآن . . .

أخذت تبحث ، وتدور ، وتدقق النظر في كل مكان . . .
وقد أدهشها كثيراً أن رأت « عنتر » ، يفعل كما فعل بالأمس ،
ينبش الأرض ، ويطلق نباحه . . .

وأسرعت « هادية » إليه . . . وأخذت بدورها تزيل الرمال
عن المنطقة التي يقف عندها ، ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة ،
فقد كانت المنطقة صخرية ، الصخور كبيرة ضخمة . . .
نظرت إليها . . . إلى شقوقها . . . وفجواتها . . . هزتها . . . وقفت
تقفز فوقها . . . ولكن شيئاً لم يحدث . . .

أخيراً شعرت باليأس يتملكها . . . فسارت و « عنتر » وراءها ،
وجلست تفكر تحت الشجرة . . . لم يكن هناك ما يمكن أن
تفعله إلا مراقبة المنطقة . . . قد يأتي أحد ، قد يذهب أحد . . .
وانتصف النهار ، فشعرت بالقلق ، وخشيت أن يعود
« محسن » فلا يجدها ، وفجأة . . . سمعت خطوات تقترب من
خلفها ، وقفت متحفزة ، ونظرت . . . فإذا بها أمام النقيب
« حمدي » . . .

ابتسم لها بحنان وقال : يا عزيزتي ، لا فائدة من بقائك

هنا ، نحن نراقب المنطقة عن بعد أكثر مما تتصورين . . . لقد
تركناك تفعلين ما تريد . . . حتى تتأكدى بنفسك . . .
و « محسن » يراقب منزل « عباس الحريري » . . . ونحن نراقبه
أيضاً . . . أرجو أن تعودى إلى المنزل . . . سيوصلك مساعدي . . .
اطمئنى إلى أننا في منتهى اليقظة . . . وسأمر بكم قبل المساء . . .
وبدون مناقشة . . . عادت « هادية » إلى منزلها . فوجدت
« محسن » قد عاد هو الآخر منذ لحظات . . . جلسا وقد كاد
القلق يقتلهما . . . دخلت « هادية » إلى مكتبها وأخرجت بعض
الكتب عن التاريخ الفرعوني . . . وجلست تقرأ فيها . . .
ومضى الوقت ، بطيئاً ، ومملاً . . . واقترب المساء . . .
لا أخبار عن « ممدوح » ولا بارقة أمل في عودته . . .
ووصل النقيب « حمدي » . . . طلب كوباً من الشاي . . .
وهو يتظاهر بالهدوء ، ولكن « هادية » لاحظت أنه مشغول أكثر
من العادة . . . طبعاً . . . أليست مشكلة « ممدوح » وحدها
تكفيه ؟

لم يسأله أحدهما عن الأخبار . . . فقد كان واضحاً أنه
لا شيء جديد . . .

قال « محسن » : عندي فكرة علمية . . . ألا يمكن أن

نكشف المنطقة بالأشعة ؟

نظر إليه « حمدى » مستفسراً . .

قال « محسن » : إن هناك نوعاً من الأشعة يُعرف به ماذا فى باطن الأرض . . فمن المعروف أن لكل جسم إشعاعات تختلف عن الآخر . . الصخر مثلاً غير الخشب . . غير الحديد . . وحالياً تقوم الأشعة بتصوير أى شىء مغلق ، وتلتقط عن طريق درجات الإشعاع المختلفة صورة تعرف منها طبيعة الأشياء . . وأظن أنها استعملت فى تصوير الهرم من الداخل . .

تهب « حمدى » وقال : هذه الأشعة ليست متوافرة عندنا حالياً ، فهى باهظة التكاليف ، وتستعمل فى البلاد المتقدمة فقط ، وحتى لو طلبنا من بلد آخر أن يمدنا بها ، فهذا يحتاج إلى وقت طويل . .

صمت الجميع ، وغرق النقيب « حمدى » فى التفكير من جديد ، وبحركة لا إرادية أخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنيه ، وأخذ ينظر إليها فى استغراق شديد . .

التفت « حمدى » ، فوجد الأعين الأربع ، تنظر إليه فى قلق . . ابتسم ابتسامة ضعيفة ، وقال وهو يمد الجنيه إليهما :

يبدو أنها قضية جديدة ، لقد عثرنا على بعض أوراق النقد المزيفة . .

نظر إليها « محسن » بدقة ثم قال : ولكنها متقنة تماماً ، لا تفرق عن أى جنيه عادى . .

حمدى : إنها فى غاية الإتقان . . وهذا هو المزيج فى الأمر !

أمسكت « هادية » الجنيه . . وتركته ، ثم عادت وأمسكته مرة أخرى ولاح على وجهها أنها تذكرت أمراً . . وفجأة صاحت . .

- لقد عرفت الآن . . هل تذكر الرسالة الممزقة ؟ لقد لفت نظرى نوع الورق المكتوبة عليه . . كان ورقاً غير عادى . . الآن تذكرت ، إنه من نفس نوع هذا الورق الذى استعمل فى تزيف الجنيهات !

حمدى : ماذا تقصدين ؟

هادية : الأمر واضح تماماً . . إن الذى كتب الرسالة الممزقة ، عنده هذا النوع من الورق المستعمل فى تزيف الأوراق النقدية . . إن الأمور كلها ، تعود وتلتقى عند مصدر واحد . . « طلوقة » مهرب المخدرات . .

محسن : . . . ولا تنسى أن أحد المختفين كما قلت مزيف
نقود ماهر . . .

حمدي : تماماً . . . معك حق . . . لعله يعد لضربة كبرى ،
وألقى هذه الأوراق إلى السوق تمهيداً لعملية ضخمة . . .
وقفت « هادية » منفعة وقالت : عندي فكرة . . . أعتقد
أنها ستوصلنا إلى الحل . . . نظرا إليها في صمت . . .

قالت : ماذا لو أفرجت عن « طلوقة » ، ثم تتبعته بدقة ؟
سيوصلنا بلا شك إلى مقر العصاة الضخمة !

حمدي : فكرة رائعة ، وهذا ما يجب أن نفعله فوراً !
محسن : ولكن ، ألن يشك « طلوقة » ، في هذا الإفراج
المفاجئ !

حمدي : اطمئن . . . سننفذ الأمر بطريقة محكمة . . .
سننتفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة خروجه بكفالة . . .
وسنتفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب . . . وفي
الخارج سنكون في انتظاره . . .

هادية : ونحن ؟ !

حمدي : يكفي أفكارك المدهشة يا عزيزتي ، انتظري
بجوار التليفون وسأصل بك بين كل خطوة وأخرى . . . والآن . . .

ارجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة !

ألقي عليهما تحية المساء ، وأطلق « عنتر » نبحة خفيفة تحية
منه هو الآخر ، فرفع له يده ، وقد دب فيه نشاط مفاجئ . . .
وانطلق إلى عربته مسرعاً !

ربض « عنتر » أمام باب حجرة « ممدوح » في « الكشك
العجيب » ورفض أن يتركه ، فربت « محسن » رأسه ،
ودخل المنزل . . .

في صمت اتجه كل منهما إلى حجرته ، واستلقت « هادية »
في فراشها ، كانت تعلم أن « محسن » سقط في النوم
مباشرة ، فقد قضى الليلة السابقة ساهراً ، فتركته لينام ،
وأطفأت نور حجرتها . . . ولكنها لم يغمض لها جفن . . .

ظلت ساهرة . . . تتقلب في فراشها من جنب إلى آخر . . .
وأخيراً . . . كاد النوم أن يغلبها . في هذه اللحظة التي تكون فيها
بين النوم واليقظة ، شعرت أن باب غرفتها يفتح . . . تصورت
أنه شقيقها « محسن » ، وربما كان حلماء . . . ولكنها تأكدت
أنه ليس هذا ولا ذاك ، عندما وجدت يداً توضع على فمها . . .

وتكتم صوتها ، فتحت عينيها بشدة ، فواجهت رأساً تلفه عمامة
تحفيه تماماً إلا من عيني ضيقتين . . . تلمعان في الظلام . . .

وسمعت صوتاً خشناً يقول : اطمئني . . لن يحدث لك شيء . .
هذه المرة . . وهي المرة الأولى والأخيرة ؛ نحن لا نرحم أحداً . .
نفذى ما جاء في الرسالة بكل دقة ، وإلا فسننفذ نحن بكل
عنف !!

لم تفهم شيئاً . . ولم يترك لها فرصة الرد . . فقد أخرج
مندبلاً من جيبه ، وقبل أن تتحرك وضعه على أنفها . . وانتظر
قليلاً ، شعرت برأسها يدور ويدور ، وحلقات ملونة في الهواء
تسبح أمام عينيها ، وثقل رأسها . . ثم لم تعد تشعر بشيء . .
مع أول شعاع من الضوء ، أحست أنها تفيق ، وتأثير
المخدر يزول عنها رويداً ، رويداً ، جلست في فراشها . .
وبدون شعور صرخت : محسن . . محسن . . محسن . .

اندفع « محسن » إلى شقيقته مهدتاً . . نظرت إليه بعينين
مملوءتين بالدهشة والخوف . . مد يده إلى زر النور الموجود بجوارها ،
وإذا يده تصطدم بخطاب . .

خطفته « هادية » وقالت : الرسالة ، هذه هي الرسالة . .
إذن لم أكن أحلم ، إنها بخط « ممدوخ » نعم هذا هو خطه !!
مد « محسن » رأسه يقرأ معها الرسالة . . فعلاً كانت



دخل حجرة « هادية » ، رجل تلف رأسه عمامة تحفيه تماماً

بخط شقيقه ويقول فيها :

عزيزتي « هادية » . . اطمئني ، أنا بخير حتى الآن . .
ولكن أرجوك أن تبتعدى عن هذه المغامرة . . وأن توقى البحث
عنى تماماً ، وتبعدى الكابتن « حمدى » أيضاً . . فاتصلى به
وأخبريه بأننى قد عدت مثلاً ، وموجود عند أقارب لنا فى مكان
ما . . إذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام . . وإذا
لم تنفذى فسأعود أيضاً فى نفس الموعد ولكن ميتاً . .
ابدئى عدّ الأيام منذ الغد ، ولكن أرجوك أن تنفذى
المطلوب .

شقيقك « ممدوح » . .

هزت « هادية » رأسها غير مصدقة . . كيف حدث كل
هذا ؟ . . وسألها « محسن » : كيف وصلت هذه الرسالة
إلى هنا ؟

قصت عليه « هادية » كل ما حدث بالأمس . . نظر
إليها « محسن » مشفقاً وقال : يا عزيزتى المسكينة ، لقد مرت
بك ليلة قاسية !

هادية : ليس هذا هو المهم . . المهم ماذا نفعل
الآن ؟

محسن : غريبة . . لقد تذكرت شيئاً . . « عنتر » . .
أين « عنتر » ، لماذا لم يشعر بالرجل عند دخوله ؟ . . لقد تركته
بالأمس في الحديقة أمام الكشك !
اندفعت « هادية » ووراءها شقيقها إلى الحديقة ، كان
المكان هادئاً مع إشراقة الصباح الأولى . . ونادى « محسن » :
عنتر . . عنتر . .

وصلا إلى باب الكوخ . . وعلى الباب تماماً كان « عنتر » ،
مدداً على الأرض . . فاقد النطق . .
انحنى عليه « محسن » . . ثم رفع رأسه وقال لشقيقته .
الحمد لله . . إنه ما زال يتنفس . .

رفعه بين ذراعيه في الحال ، وأسرع به إلى حجرة معمله . .
وأخذ يجرى له تنفساً صناعياً . . يحاول أن يرد إليه وعيه . .
أخذت « هادية » بدورها تساعد ، وتربت جسم « عنتر » .
وفجأة شعرت بشيء صلب تحت يدها . . أزاحت الشعر ،
وجدت سهماً مدبب الطرف مغروساً في فخذه . . أشارت إلى
شقيقها الذى أسرع يجذبه بقوة ، فخرج في يده . .

نظر إليه « محسن » بدقة وقال : يا لهم من شياطين انظرى
إلى هذا السهم ، إنه حقنة مخدر كاملة . . أطلقوها بطريقة

« النبلة » لترشق في جسم الفريسة فيسرى فيها المخدر في
الحال . .

هادية : هذا هو السبب في أنه لم ينبج بالأمس . .
استمر « محسن » في محاولاته مع « عنتر » وهو يقول :
إنها عصابة شرسة ، كبيرة ، وقوية ، وتدبر كل شيء بقسوة
وإحكام . .

وضع رأسه على صدر « عنتر » . . ثم وقف وقال : سيعود
إليه وعيه بعد قليل ، لقد بدأ مفعول المخدر يزول ، سأعد له
بعض الطعام والشراب الساخن . . ثم نبداً نفكر فيما يجب أن
نفعله . .

تهادت « هادية » ، وجلست أمام مكتب « محسن » . .
وغرقت في تفكير عميق . . هذه الرسالة . . إنها بخط « ممدوح »
بغير شك ، ولكن هل تنفذ ما فيها حقاً ؟ . . هل تتوقف عن
البحث ؟ وهل تمنع النقيب « حمدى » من البحث ؟ وهل
يوافق ؟ . . عشرات من الأسئلة الحائرة بلا جواب . . شيء
واحد فقط استراحت له ، هو أنها علمت أن « ممدوح » ما زال
بخير .

أفاقت من أفكارها على صوت « محسن » يسألها :



ظهر القلق والضيق على وجه النقيب « حمدي » عندما سمع ما حدث

والآن . . ما العمل ؟

هادية : لست أدري . . ما رأيك أنت ؟

محسن : يجب أن نخبر النقيب « حمدي » بكل شيء . .
ونتركه يتصرف بالطريقة التي تضمن سلامة « ممدوح » !

هادية : معك حق . . أرجو أن تتصل به ، فأنا مرهقة
تماماً من أحداث الليلة الماضية . .

اتصل « محسن » بالنقيب « حمدي » . . الذي وعده
بالحضور فوراً . . ولم تمض دقائق حتى كان يجلس بينهما
ويستمع إلى كل ما حدث . . وظهر القلق والضيق على وجهه ،
ولكنه لم يتكلم ، بل استغرق في تفكير عميق .

بعد قليل ، نظر إليهما ، وابتسم . . وقال : لقد بدأت
العصاة تزيح الستار عن نفسها ، بظهورها هكذا أمس . .
وهذا ما كنت أتمناه ، أن تبدأ تتحرك ، حتى نصل إلى طرف
الخيطة . . على كل حال أمام وكيل النيابة الآن ، طلب المحامي
الإفراج عن « طلوقة » ، وستأخذ إجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى
المساء . . سيكون هو الخيط الذي سنتبعه ، وفي نفس الوقت
سنوقف البحث في منطقة الهرم حتى يطمئنا . . وإن كنا
سنراقبهم في الحقيقة في سرية تامة . . أما أنتم ، فعليكم

بالبقاء هنا ، حتى يتأكدوا من أن تعليماتهم التي جاءت في الرسالة تنفذ بالحرف الواحد . .

أومأت « هادية » برأسها علامة الموافقة ، وقام « محسن » فسار مع النقيب « حمدي » حتى الباب ، ونظر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المراقبة ، ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق . .

فقالت « هادية » : هل تصدق أننا نجد لغزاً يحتاج إلى الحركة والبحث ، فإذا بنا سجناء في منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟ .

محسن : إذا كان هذا في مصلحة « ممدوح » ، فعلينا أن نخضع لذلك ، وعلى كل حال ليست هذه هي المرة الأولى التي يخطف فيها واحد منا ، ولا تنسى أن « ممدوح » بطل رياضي ، وأنا مطمئن عليه تماماً !

هادية : أرجو ذلك !

لم يعد أمامهما ما يفعلانه إلا رعاية « عنتر » . . الذي استعاد قوته بسرعة ، وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شيء ، وهو يطلق نباحه الغاضب بين وقت وآخر . . ثم يعود إلى غرفة « ممدوح » ، فيجلس على بابها ، حتى انفجرت

« هادية » باكية ، وقد هزها القلق والخوف والحنين إلى شقيقها . .

• • •

في الساعة السابعة مساء ، ارتفع زنين جرس التليفون ، كان المتحدث هو النقيب « حمدي » الذي أخبرهما أن « طلوقة » قد أفرج عنه ، وأنه عاد فوراً إلى منزله . .

سأله « محسن » : ألم يشك في شيء !

حمدي : أبداً . . بالعكس . . لقد كاد يرقص من الفرح ، واحتضن محاميه شاكراً . .

محسن : وأين هو الآن ؟ !

حمدي : في منزله ، تحت الرقابة الشديدة . . إن المخبرين يملأون الحي كله ، ويراقبونه من كل ناحية ، ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكي للاتصال المباشر بنا ، وحتى لا أثير شكه ، طلبت إليه أن يعود إلينا في الصباح في الساعة العاشرة ، لاستكمال بعض الإجراءات . .

شكره « محسن » ، وتمنى له ليلة سعيدة . . واستدار ليقص على شقيقته ما حدث . .

قالت « هادية » : ما رأيك لو ذهبنا غداً في الساعة

العاشرة ، إلى مكتب النقيب « حمدى » حتى نرى « طلوقة » . .
ونعرفه ، فقد يفيدنا ذلك فى وقت من الأوقات !
محسن : لا مانع . . ولا أظن أن النقيب « حمدى »
سينزعج من زيارتنا له !

• • •

فى العاشرة من صباح اليوم التالى . . كان « طلوقة » فى
مكتب النقيب « حمدى » . . وفجأة طرق الباب ، وأطل
« محسن » برأسه . . وفى هذه اللحظة ، حدث شئ غريب . .
نظر إليه « طلوقة » وقد ارتسم على وجهه الخوف فجأة ، اتسعت
عيناه ، وأطلق صرخة خافتة ، ودخلت « هادية » وراء
« محسن » ، وفى اللحظة نفسها انطلق « طلوقة » مندفعاً إلى
الخارج . . قبل أن يتم حديثه مع الضابط . .

نظر إليهما « حمدى » مندهشاً وسأل : ماذا حدث ؟
لماذا جرى « طلوقة » ؟ عندما رآك ؟

لم يرد « محسن » ، ولكن « هادية » لمعت فى رأسها فكرة
خاطفة ، فسألت الضابط : هل أنت متأكد من أن « طلوقة »
لم يخرج من منزله بالأمس ؟

حمدى : طبعاً . . لم يره أحد من المخبرين خارجاً

أو داخلاً إلى المنزل !

جلست « هادية » وهزت رأسها وقالت : لا . . لقد خرج
« طلوقة » بدون شك ، وذهب إلى مقر العصابة ، وهناك رأى
« ممدوح » ، وعندما رأى « محسن » اليوم اعتقد أنه هو وأنه
تمكن من الهرب . . فخاف وصرخ . . وانطلق هارباً . .

فى هذه اللحظة ارتفع رنين جرس بجوار كابتن « حمدى » . .
فرفع الساعة وفجأة اصفر وجهه وهو يستمع إلى المتكلم . .
ثم وضع الساعة ببطء شديد ونظر إليهما فى ذهول . . وقال :
لقد نجح « طلوقة » فى الهروب من المخبرين . . واختفى . .



المطاردة . .

لم يستطع واحد منهم أن ينتبه من هول الخبر ، إلا بعد دقائق . . فقد أجمعهم الدهول والدهشة . . وأصيبوا بصدمة عنيفة .

أفاق منها النقيب « حمدى » أخيراً . . فأخذ يدق جهاز اللاسلكى الذى أمامه ، وسأل محدثه بعنف كيف حدث هذا ؟ كيف هرب منكم « طلوقة » ؟



أم الشور

وجاءت الإجابة : لقد اندفع خارجاً بأسرع مما يتوقع أحد . . ودخل إلى المقهى المقابل ثم خرج وهو يجرى من الباب الثانى . . لم نستطع أن ندركه ، وإن كان هناك أحد أمناء الشرطة مازال يتبعه . . ولا نعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا . . النقيب « حمدى » : حسناً . . أخبرنى بمجرد أن تعلم . .

وأرسل لى المخبر الذى كان مكلفاً بمراقبته بالأمس !

التفت النقيب إليهما . . لم يتكلم أحد . . جلسا فى مقعديهما صامتين تماماً ، كانا يشعران أن الأمل الأخير قد ضاع من أيديهما . .

وفكرت « هادية » فى سرها : هذا أول لغز نقابل فيه بالفشل فى كل خطوة نخطوها ، وقطع عليها حبل أفكارها ، دخول المخبر ، الذى دق كعبيه فى بعضهما بقوة وبصوت مسموع ، ووقف وقفة انتباه ، ورفع يده بالتحية صائحاً : تمام يا أفندم !

نظر إليه « حمدى » بغیظ وسأله : هل كنت مكلفاً بمراقبة « طلوقة » فى منزله بالأمس ؟

المخبر : نعم يا أفندم !

حمدى : هل ظللت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟ . .

المخبر : نعم ، ومعى المخبر « محمدین » يا أفندم !

حمدى : ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر : أبداً يا أفندم ، ولا دقيقة واحدة ؟

حمدى : كم باباً للمنزل ؟

المخبر : باب واحد يا أفندم !

حمدى : وكم شباكاً ؟

المخبر : شباك واحد أيضاً يا أفندم !

حمدى : هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج

من المنزل طوال الليل ؟

المخبر : لم يخرج « طلوقة » يا سيدى ، ولكن . .

وقف « حمدى » متحفظاً وسأله بحدة : ولكن ماذا ؟

تكلم . . انطق . .

المخبر : زوجته هى التى خرجت يا أفندم ؟

صاح « حمدى » : ومتى عادت ؟

المخبر : عادت فى الفجر تماماً !

حمدى : ماذا كانت ترتدى ؟

المخبر : الملاءة اللف المعروفة ، والنقاب على وجهها

يا أفندم .

نظر « حمدى » إلى « هادية » و « محسن » ، لم يعد هناك

شك فى أن الذى خرج هو « طلوقة » الذى تخفى فى ملابس

زوجته ، ولم يفتن إليه المخبرون . .

أشار « حمدى » بغیظ إلى المخبر ، وأمره بالخروج . .

ودق على الجهاز أمامه ، وسأل عن أخبار أمين الشرطة

الذى يطارد « طلوقة » . . ولم تكن هناك أخبار بعد ، فطلب

أن يوافوه بالأخبار بمجرد وصولها . . وجلس الثلاثة صامتين . .

وقطع الصمت النقيب « حمدى » قائلاً : إن أملنا الوحيد

الآن . . أن يدركه « أمين الشرطة » . .

دارت « هادية » حول المكتب صامته ، رأت أمامه ملف

التحقيق فى حادث سرقة المجوهرات فسألت إذا كان من الممكن

أن تطلع عليه . . فسمح لها المفتش بذلك .

جلست تقرأ التحقيق ، وشاركها « محسن » فى ذلك

لقطع الوقت الذى أخذ يربيطه قاتل . . وقد انهمك « حمدى »

فى العمل اليومى الذى لا ينقطع . .

وأخيراً . . أخيراً جداً ، رنَّ جهاز اللاسلكى ، اندفع إليه

الضابط بسرعة ، ارتفع صوته قائلاً : حسناً . . سأذهب إليه

حالاً . . والتفت إلى الشقيقين وقال : أمين الشرطة يقف أمام

عمارة كبيرة فى شارع شريف رقم ٣٢ ، دخل إليها « طلوقة » ،

ولم يخرج حتى الآن . . سأذهب إليه بنفسى فقد يحتاج إلى

مساعدة . .

وبدون كلام ، اندفعا ورائه ، قفزا معه إلى السيارة ،

يتبعهم « عترة » ، وقاد النقيب سيارته بسرعة عبر الطرقات

المزدحمة ، وكان النهار قد
انتصف ، واشتدت
الحرارة ، كما ازدحمت
حركة المرور ، ولكن
النقيب «حمدي» ، كان
سائقاً ماهراً ، فاستطاع
أن يقود السيارة بسلام ،
حتى وصل إلى شارع
شريف ، وتوقف أمام
العمارة المطلوبة ، وعلى
بابها ، كان «أمين الشرطة»
واقفاً يراقب الداخل
والخارج . . أسرع إليه
«حمدي» ، وسأله عن
«طلوقة» . . قال أمين
الشرطة : منذ دخل إلى
العمارة ، لم يخرج منها ،
لقد لاحظت كل من



دخل . . وكل من خرج . . وأنا متأكد من أنه لم يخرج ،
لا بشكله الطبيعي ولا متنكراً !

أسرع «حمدي» يدخل باب العمارة ، وغاب لحظات ،
وخرج وقد اكفهر وجهه ، أسرعت إليه «هادية» و«محسن» . .
نظر إلى «أمين الشرطة» بغیظ ، وقال : لقد أضعت وقتنا . .
ألم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الخلفي ، لقد
استطاع أن يخدعك فدخل من هذا الباب ، وخرج من
الآخر . . وأنت واقف مكانك . . والتفت إلى الشقيقتين وقال :
هيا بنا !

ركبوا السيارة . . ومرة أخرى ، نظر إليهما ، وكأنه يتساءل ،
والآن ما العمل ؟

ارتفع نباح «عنتر» فجأة . . وضعت «هادية» يدها
تربت على رأسه ليسكت ، وفجأة لمعت في رأسها فكرة :
قالت : ما رأيك ؟ إن «عنتر» قصاص أثر ماهر ، هل يمكن
أن نجرب أن يشم أثر «طلوقة» ونتبعه !

قال النقيب «حمدي» : لا مانع ! كنت أفكر الآن
في نفس الفكرة ، أن أحضر أحد كلاب الشرطة المدربين !
محسن : ولكن «عنتر» يمكن أن يقوم بهذا الدور . .

أجاب الضابط وهو يدير « موتور » السيارة : حسن . . إلى منزل « طلوقة » !

ومرة ثانية ، اندفعا وسط حركة المرور المتلاطمة ، في هذا الوقت الذى تمتلئ فيه الشوارع ، بالعمال والموظفين في فترة انصرافهم . . وكان المنزل بعيداً ، في القلعة ، واحتاج الوصول إليه إلى أكثر من ساعة !

وأخيراً وصلوا ، ولمح « حمدى » أحد المخبرين المكلفين بمراقبة المنزل وسأله عن « طلوقة » فأجاب المخبر بأنه لم يحضر ، ولم يره أحد يدخل المنزل !

أشار « حمدى » إلى الأولاد ، فاندفعوا وراءه . . دخلوا إلى حارة ضيقة ، وفي لحظات كانت تمتلئ بالأولاد والسيدات ، يتفرجون على رجال الشرطة الذين يهاجمون منزل « طلوقة » . . كان منزلاً صغيراً ، يتكون من طابق واحد ، له باب ونافذة خشبية ، وطرق الضابط الباب ، فتحت سيدة نحيفة ، ترتدى ملابس سوداء ، وعلى رأسها شال أسود ، ما إن رأت النقيب « حمدى » ، حتى أسرعت تدخل تاركة الباب مفتوحاً وراءها . فدخل « حمدى » ، وتبعه « محسن » و « هادية » . . ووراءهم « عنتر » . .

ناداها الضابط بصوت رقيق . . فعادت وهي ترتعد ، سأها « حمدى » : متى رأيت « طلوقة » لآخر مرة ! قالت : لقد خرج في الصباح ولم يعد حتى الآن ! فطلب منها « حمدى » أن تحضر ملابسها التى كان يرتديها عند النوم ، فأسرعت إلى حجرة داخلية ، وعادت بجلباب أزرق اللون ، وقدمته إليه . .

أمسك « حمدى » بالجلباب . وقربه من أنف « عنتر » ، وركع « محسن » بجواره . . وقرب الجلباب أكثر وأكثر ، فدفن « عنتر » رأسه فيه ، وأخذ نفساً عميقاً ، ثم أطلق نباحاً عالياً . .

قال « محسن » : يستحسن أن يظل الجلباب معنا ! حمدى : لا مانع . . هيا بنا . .

وخرج الموكب الصغير ، وكان « عنتر » هذه المرة في المقدمة ، ولكن « محسن » أخذ يجذبه من سلسلته حتى لا يسرع . . فلا يمكنهم اللحاق به . . وبدأت الرحلة . .

ومضى « عنتر » يقطع الطريق مسرعاً ، فسار في الحارة الضيقة ، التى تنحني بين كل مسافة وأخرى ، مكونة حارة

ثانية ، فأخرى . . والكلب المخلص يقطع الطريق بكل ثقة ،
وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذى يسعى إليه . .

وطال السير ، من حارة إلى أخرى ، حتى بدءوا يشعرون
بالتعب ، والوقت يمضى ، و « عنتر » لا يتوقف . .

وبدأت الشمس تميل نحو الغروب . . وتناقلت أقدامهم
وراء « عنتر » . . ولكنه مضى فى طريقه بكل إصرار . . واخترق
أحد المقاهى فدخلوها وراءه ، وخرج من بابها الثانى وهم جميعاً
معه ، والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم . .
ووراءهم تجمعت كوكبة كبيرة من الأولاد الصغار . .

وانتهت منطقة القلعة بأكملها ، بشوارعها ، وحواريها ،
وماذنها . . وبيوتها الأثرية العتيقة ، وخرجوا إلى الشارع
العريض . . شارع « صلاح سالم » . .

وبدون تردد اخترق الطريق ، واندفع إلى منطقة المقابر ،
توقف قليلاً ، وجذب « محسن » السلسلة ليوقفه ، ونظر إلى
شقيقته ، وإلى الضابط « حمدى » متسائلاً . . هل نستمر
فى السير ؟

قالت « هادية » بتعب شديد : يبدو أن « عنتر » يعرف
طريقه جيداً ، فهو يسير بدون أن يتردد . . ولقد انتهى اليوم ،

وبدأ الظلام ينجم . . يجب أن نصل إلى هدفنا قبل أن يحل
الليل تماماً !

أرخى « محسن » السلسلة ، ووضع الجلباب أمام أنف
« عنتر » مرة أخرى ، فرفع هذا رأسه يتشمم الهواء ، وينبج نبحة
عالية ، واندفع وسط المقابر . .

ارتعشت « هادية » من المنظر الذى أمامها . . المقابر
المصطفة . . السكون ينجم على كل شىء . . رائحة الماضى ،
والنهاية فى كل مكان . .

أخذ يدور ، ويلف . . والظلام يحل شيئاً فشيئاً . . والقلق
يتملكهم أكثر فأكثر . . و « عنتر » يتوقف قليلاً أمام مقبرة ،
وينبج نبحة ، ثم يعود فيغير اتجاهه ليمضى فى طريق عكسى . .
همس « محسن » : يبدو أن « طلوقة » كان يختبئ فى هذه
المقابر التى يتوقف عندها « عنتر » !

فجأة توقف الكلب ، ورفع رأسه ، انتصبت أذناه . .
ونظر أمامه . . وينبج نبحة هائلة . . واندفع بكل قوته ، حتى إن
السلسلة كادت تخلع يد « حمدى » فتركها ، وأسرعوا وراءه . .
ونباحه يتعالى ، ويتعالى . .

وفجأة أيضاً فتح باب مقبرة ، وخرج منها شبح طويل

نحيف ، انطلق يجرى كالريح . . وكان الظلام يمنع الرؤية الواضحة ، ولكنهم اندفعوا ورائه و « عنتر » يسبقهم . .
وحدث ما لم يتوقعه أحد ، فقد أطلقت « هادية » صرخة هائلة . . وصاحت : رجلى . . رجلى . . وسقطت على الأرض . .
انحنى « محسن » على شقيقته ملهوفاً ، أمسك بساقها ،
لم يكن بها شيء ، بعض الأعشاب الخشنة تعلقت بساقها . .
فتصورت أن هناك من أمسكها ، ملأها الرعب ، فالمقابر والليل . . والقلق الذى ينتابها صور لها أن هناك من أمسك بساقها . . فصرخت وسقطت . .

ساعدها « محسن » على التخلص من الأعشاب ، ورفعها عن الأرض ، فتوقفت ، ونظرا حولهما . . لم يكن هناك أحد . .
فقد اختفى عن أنظارهما الشبح . . و « عنتر » والنقيب « حمدى » .
وبدأ يبحثان عن طريق للخروج من المقابر ، حتى عثرا على الطريق أخيراً . . وملأهما اليأس . . لم يكن هناك مكان يتوجهان إليه ، فاتجها إلى منزلهما . .

أما الكابتن « حمدى » ، فقد استطاع فى اللحظة المناسبة أن يرى شبح الرجل الهارب ، فانطلق ورائه ، وسمع صرخة « هادية » ، ولكنه تركها « لمحسن » ، ولم يلتفت خلفه ،

كان كل همه أن يدرك طريقته . .
وكان الرجل أمامه ينطلق كالسهم ، عارفاً طريقه جيداً ، وكأنه يحفظ كل طرقات المقابر عن ظهر قلب ، كان يقفز فوق الأرض ، ويندفع كالريح . . ورائه النقيب « حمدى » يعاونه « عنتر » ، الذى عرف طريقه بأنفه الحاد ، وقال الضابط لنفسه : الآن عرفت لماذا أطلقوا عليه اسم « طلوقة » ، لأنه ينطلق أسرع من الريح ، فلا يستطيع أن يدركه أحد . .
ولكنه ظل ورائه يجرى مسرعاً ، لا يتركه يغيب عن عينيه . .

وانتهت المقابر . . وفى طريق شبه مهجور يقود إلى صحراء المقطم ، جرى الرجل والضابط ورائه . . الآن أصبحت المهمة أسهل ، فالطريق واسع ، ومرصوف ، ودقات أقدام الرجل أصبحت مسموعة ، و « عنتر » ورائه لا يتركه . .

وفجأة انتهى الطريق . . وخرجوا إلى شارع واسع . . وكمن يعرف طريقه جيداً أسرع « طلوقة » فى خطاه . . وفى منحنى ضيق . . وقبل أن يصل إليه « حمدى » كانت تقف سيارة صغيرة ، وكأنها معدة لمثل هذه الظروف ، قفز إليها « طلوقة » وفى لحظات كانت تندفع إلى الطريق . .

من حسن حظ « حمدى » ، أن وصلت سيارة تاكسى



في اللحظة نفسها ، فأشار إليها الضابط وقفر إليها ومعه « عنتر »
وأخرج بطاقته لسائقها . . وطلب منه أن يندفع وراء العربة
الهاربة . .

وبدأت المطاردة المثيرة . . سيارة يقودها « طلوقة » ، وأخرى
بها رجل الشرطة . كان « طلوقة » يندفع لا يلوى على شيء . .
لا توقفه إشارات المرور ، ولا السيارات المتدفعة في الطرقات ،
والتي كانت ترك له الطريق خشية الاصطدام ، ووراءه تماماً
كانت عربة التاكسي .

وأصبح الطريق واضحاً الآن ، وبدأ « حمدي » يدرك
إلى أين هم متجهون . . ظهر ميدان الجيزة ، ثم اندفعوا إلى
شارع الهرم . . والسيارتان تسرعان إحداهما وراء الأخرى . .
لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها . . وانتهى
شارع الهرم ، وعند التربة قفز « طلوقة » . . ووراءه « حمدي » . .
أسرع يجرى ، ويجري بخفة الفهد ، حتى وصل إلى شجرة
« أم الشعور » . . وشعر الضابط أنه وصل إلى هدفه ، فقد
أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط منه . .

وفجأة وقف « طلوقة » ، واستدار مواجهاً « حمدي » الذي
كان مندفعاً وراءه . . وقبل أن يدرك الموقف ، كان اللص قد
جذبه بشدة ، وأزاح فروع الشجرة . . وفجأة أيضاً . . انشقت
الأرض . . وابتلعتهما ، ولم يعد « حمدي » يشعر بشيء حوله . .
فقط شعر أنه يهوى في الفضاء . . ويهوى . . ويهوى . . ثم لم
يعد يشعر بشيء . .

• • •

سجن الجنة . .

مضت ساعة . .

وساعتان . . ويوم ، واثنان . .

و « حمدى » لا يعرف الوقت

الذى مر به . . كل ما شعر به

أن هناك من يحاول أن يعيد

إليه وعيه . . شعر بضربات

خفيفة على وجهه ، وسمع طنيناً

في أذنيه ، حاول أن يفتح

عينيه ، فأحس بتعب شديد ،

ثم عاد وفتحهما بضعف ، وأدار نظره فلم يصدق عينيه ، فعاد

وأغمضهما . .

وسمع صوتاً يقول : كابتن « حمدى » . . كابتن « حمدى » .

ولم يستطع أن يكذب أذنيه . . هذا الصوت يعرفه جيداً . .

فاستجمع كل قوته ، وفتح عينيه ، إنه هو . . لا شك في ذلك . .

وهمس بصوت ضعيف . . « ممدوح » !

انحنى عليه « ممدوح » أكثر . . وقال بصوت خافت :



القيب « حمدى »

نعم ، أنا « ممدوح » يا كابتن . . حاول أن تستعيد قوتك . .
حاول . .

أدرك « حمدى » أن « ممدوح » يحاول بكل لطفه أن يجعله

يعود إلى رشده ، فاستجمع كل قوته . . وحاول الجلوس . .

عاونه « ممدوح » . . وأسند ظهره إلى الحائط ، وبدأ

« حمدى » يستعيد قواه . . نظر حوله . . ما هذا ؟ . . إنه في

حجرة صخرية ، زنزانة صغيرة ، ضعيفة الضوء ، لها باب

صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية . . ولا يشاركه في الزنزانة

سوى « ممدوح » !

اتجه إليه بنظره وسأله : أين نحن ؟

ممدوح : فى الجنة . .

حمدى : ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مزاح ؟ . . أين

نحن حقيقة ؟

همس « ممدوح » فى أذنه : لا ترفع صوتك . . نحن

حقاً فى الجنة ، إنهم يسمون هذا المكان كذلك . .

استعاد « حمدى » وعيه . . ونظر بدهشة إلى « ممدوح » . .

وابتسم برغم الموقف العجيب وقال : من حسن حظى أنى وجدتكم

معى فى الجنة ، والحمد لله أنك بخير . .

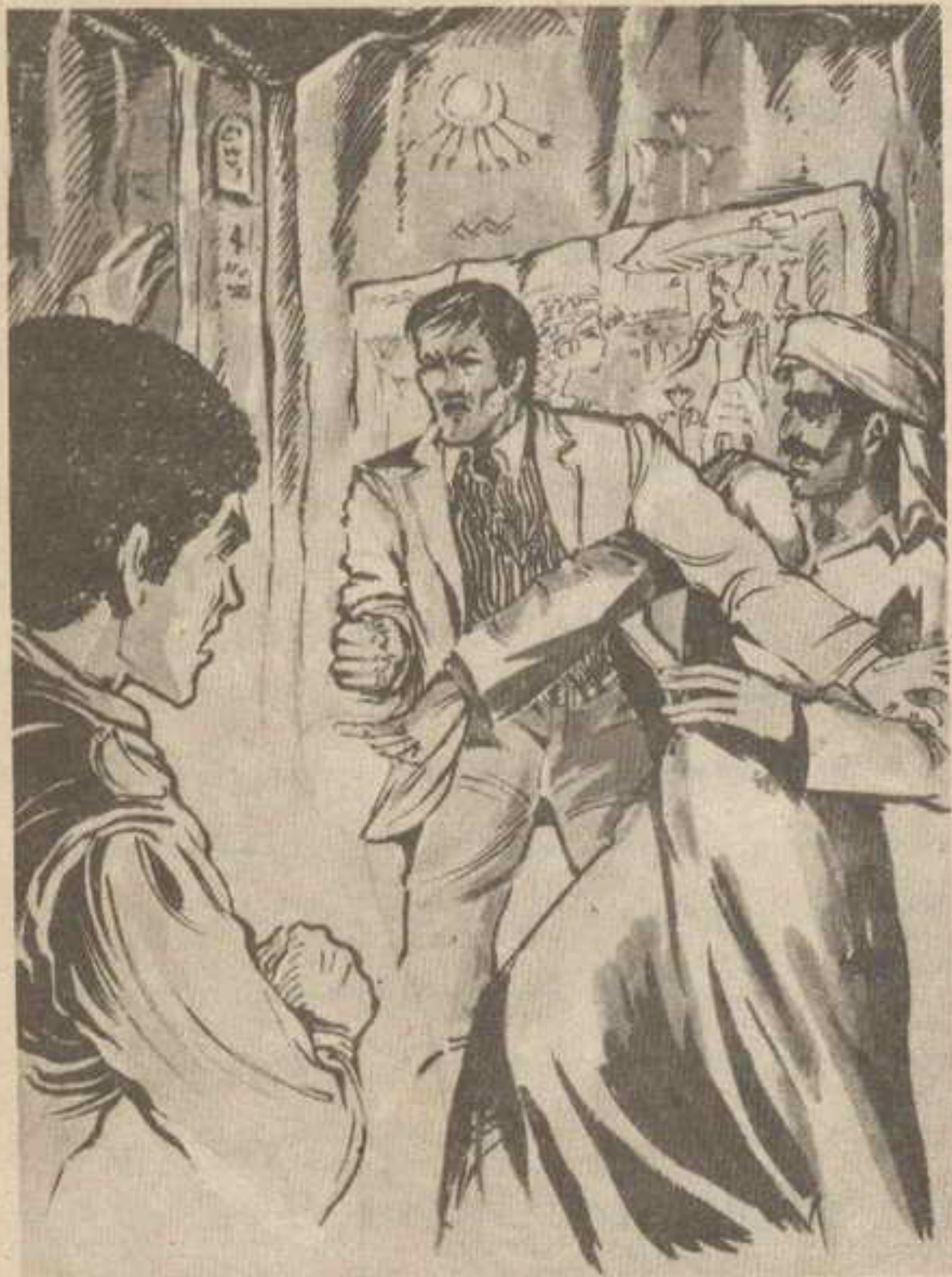
أشار إليه « ممدوح » بيده ليصمت . . ورفع رأسه منصتاً . .
ومن الخارج وصل إليهم صوت غاضب يقول : ضابط شرطة ؟ !
هذا ما ينقصنا ، كيف أوصلته إلى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟
ورد صوت آخر : إنه يطاردني منذ الصباح ، وكان هذا
هو الحل الوحيد . . هنا لن يعثر عليه أحد . . وهو الوحيد الذي
يشك فينا ، فإذا تخلصنا منه أصبحنا في أمان تام . .
الصوت الأول : أنت مجنون . . ستقلب علينا كل
الشرطة الآن ؟
الصوت الثاني : ولكنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هنا
أبداً ! !
وابتعد الصوتان . .
قال « ممدوح » : يبدو أنهم قد قرروا التخلّص منك أنت
الآخر . .
حمدي : خبرني كيف وصلت إلى هنا ؟ . . وأين نحن
الآن ؟
ممدوح : هذه قصة طويلة ، ولكن يجب أن أقصها
عليك ، حتى نستطيع أن نفكر في الخطوة التالية . .
وبدا « ممدوح » يقص حكايته . .

وهذه هي الحكاية . .

• • •

عندما قرروا التفرق للبحث في الصحراء قبل اختفاء
« ممدوح » كان هو الوحيد الذي أصر في أعماق نفسه ، على
أن السر كله يكمن عند شجرة « أم الشعور » ، فترك الصحراء . .
وترك إخوته والنقيب « حمدي » ، وعاد إلى الشجرة يبحث
حولها . . لم يجد ما يبحث عنه ، فأزاح فروعها ، واقترب من
جذعها . . أخذ يبحث حول الجذع مباشرة ، واصطدمت يده
ببروز صغير جداً في الشجرة ، وفي نفس اللحظة لم يعرف
ما حدث له . . فقد انشقت الأرض من تحت قدميه ، وشعر
بنفسه يسقط في الفضاء . .

وعندما بدأ يعود إلى وعيه ، مرت فترة وهو لا يزال مغمض
العينين ، لا يفتحهما ، ولم يفكر في أن يفتحهما ، فقد انحصر
كل تفكيره في هذا الألم الشديد العنيف الذي يشعر به في كل
جسمه . . وبدأ يحرك يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم قدميه ،
واستدار على جنبه ، ثم على الجنب الآخر . . عجيب جداً ،
إنه سليم ، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله . .
أخذ يفكر . . أين هو ؟ هل هو في بيته ؟ أو في مستشفى ؟ . .



اندفع الرجل إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة وقال : اهدأ الآن يا أبو علي !

إن آخر ما يذكره أنه سقط في الهواء . . كيف حدث هذا ؟
فتح عينيه ، ولكنه لم يصدق نفسه ، ظن أنه لا يزال في
حلم ، أو إغماء لم يفق منه بعد ، لم يرفقه سقف حجرته ، أو
مستشفى وإنما رأى سقفاً من الحجر المتشق غير المنحوت . .
ومرت ثوان وهو عاجز عن الفهم ، ثم أدار عينيه حوله ،
وفوجئ بأن الجدران أيضاً من الحجر نفسه ، قاوم آلامه وجلس ،
ووجد الأرض تحته من الحجر أيضاً . . لا . . إنه ليس في
حجرة ، وإنما في كهف صخري . . لم يره في حياته من قبل . .
وأفاق تماماً . . وجد الكهف . . خافت الضوء ، ولكنه
عندما نظر في اتجاه فتحة الباب ، لاحظ أن في الخارج ضوءاً
قوياً . . هو ضوء الشمس بغير شك ، فقاوم ضعفه ، وانتصب
واقفاً ، واتجه ناحية الضوء . . وكم كانت دهشته عندما وصل
إلى باب الكهف فلم يجد شمساً ، وإنما وجد مصباحاً كهربائياً
قوياً جداً ، يضيء كل ما حوله ، وإلى مسافة بعيدة ، يا للغرابة . .
كهرباء في كهف ؟ . . إنه ما يزال يحلم . .

قبل أن يفيق من دهشته ، شعر بيد توضع على كتفه . .
التفت ليجد وجهاً غريباً عليه لرجل طويل القامة ، عابس
الشكل . . يضع عمامة على رأسه ، وله شارب كثيف . .

قال الرجل : ما الذى أخرجك من الكهف .
أجاب « ممدوح » بجرأة : قل لى أنت ، ما الذى أتى بى
إلى هنا ؟ !

الرجل : قدماك . . قدماك هما اللتان أوصلتاك إلى باب
الجنة ، فسقطت فيها وحملناك إلى هنا !

ممدوح : الجنة ؟ ! أنا لا أفهم شيئاً . .
الرجل بخشونة : لا داعى لأن تفهم شيئاً . . هيا . . ارجع
إلى مكانك !

ممدوح : لن أرجع قبل أن أعرف كل شىء !
جذب الرجل « ممدوح » بقسوة ، ودفعه دفعة شديدة إلى
الوراء ، ولكن « ممدوح » تحول إليه . . وفاجأه بلكمة قوية ،
ألقتة على الأرض . .

وقف كالمجنون ، واندفع إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً
ظهر فجأة ، وتوسط الاثنين ، وأمسك الرجل من يده . . وقال :
اهدأ الآن « يابوعلى » سنحتاج إليه . . اتركه يتجول كما يشاء . .
فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا . .

استدار « يابوعلى » وألقى على « ممدوح » نظرة قاسية ، ثم
اصطحب زميله ، ومضى . .

بقى « ممدوح » واقفاً فى حيرته ، ولاحت منه نظرة إلى باب
أحد الكهوف المجاورة ، لا حظ أن الباب مفتوح ، وأن
هناك من ينظر إليه من وراء الباب . . تجرأ « ممدوح » واتجه
إليه . .

وظهر من وراء الباب ولد فى مثل سن « ممدوح » . . ابتسم
ابتسامة مرحبة . . وهمس . أهلاً وسهلاً ، لقد رأيتك وأنت
تضرب « أبو على » !

قال « ممدوح » بإعياء : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟
أخرج الولد رأسه من الباب ، ونظر حوله . . ثم جذب
« ممدوح » بسرعة ، وأغلق الباب :

جلس « ممدوح » على أحد المقاعد ، وجلس الولد أمامه . .
وقال : لقد رأيتك عندما فتحت البوابة بالأمس ، وهم يحملونك
ويضعونك فى الكهف !

ممدوح : اسمع ! إننى لا أعرف شيئاً . . وأريد أن أفهم
أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ . . وماذا تفعلون
فى هذا الكهف ؟ !

قال الولد : اسمى « منير » . . والحكاية طويلة . . فهذا
المكان يبدو أنه كان معبداً لقدماء المصريين ، وقد اكتشفه

هؤلاء المجرمون . . وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح صالحاً للحياة فيه . . ومن يدخله لا يخرج منه أبداً !

ممدوح : وكيف دخلت أنت ؟ !

منير : لقد دخلت مع أمي وأبي . . والمتحكم في هذا المكان عصابة مكونة من خمسة من المجرمين الكبار . . أربعة . . والخامس هو الرئيس . . ولهم أربعة آخرون من الأعوان ، وهم وحدهم المسموح لهم بالخروج والدخول . . أما الباقون فقد كتب عليهم الحياة إلى الأبد هنا . . وصمت قليلاً ثم قال : وأنا منهم !

ممدوح : ومن هم الباقون ؟

منير : إن رئيس العصابة يعرف كل من يرتكب جريمة في البلد ، وهم يختارون أمهرهم ، ويساعدونهم على الهرب من السجن ، ويحضرونهم إلى هنا . . فيعملون في خدمتهم . بدلاً من أن يعيشوا في السجن !

ممدوح : وماذا يعملون ؟

منير : كل شيء . . فهنا ترتكب كل أنواع الجرائم . . المجوهرات التي تسرق تأتي إلى هنا ، فتعاد صياغتها حتى تفقد شكلها الأول ، ثم تخرج جديدة إلى الأسواق . . وهنا يزورون

الأوراق النقدية ، والتحف الأثرية . . ويخبثون المخدرات ، وكل ما يخطر على بالك . .

ممدوح : وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير : لقد أخطأ أبي في حياته خطأ صغيراً ، وهو فنان وإنسان طيب حساس ، ولكن لا يعرف كثيراً في القانون ، فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة ، وأن الشرطة تطارده ، وأحضروه ومعه أمي وأنا ، وأعطونا هذه الحجرة لنقيم فيها . . لقد كان أبي فناناً جيداً . . وهم هنا يجبرونه على صنع تماثيل مزيفة توضع في قلبها القطع الأثرية لتهريبها إلى الخارج . .

صمت قليلاً ثم قال : عندما رأيتك تضرب « أبو علي »

شعرت بأنك بطل ، وبأنك تفعل شيئاً كم تمنيت أن أفعله !

ممدوح : ومن هو « أبو علي » هذا ؟

منير : إنه أحد حراس العصابة . . وهم كثيرون ،

يراقبون كل خطوة أو همسة هنا !

ممدوح : وأنتم ، ألا ترغبون في العودة إلى الخارج . . إلى الحياة !

لمعت الدموع في عيني « منير » وقال : ياليت . . كم أتمنى

أن أرى الشمس ، والقمر ، والنجوم . . يبدو أنني لن أراها مرة

أخرى .

ممدوح : أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟
منير : إن له باباً حقاً ، ولكن من المستحيل الهروب منه . . إنه مزود بأجراس كهربائية للإنذار ، وله مفتاح واحد مع الرئيس . . لا يغادر رقبته أبداً . . ولا يستطيع أحد الوصول إلى الرئيس . .

ممدوح : والهواء . . كيف تتنفسون ؟
منير : هناك أنابيب ضخمة للتهوية ، ولكنها مغطاة بالحديد الذى لا يمكن النفاذ منه . . وكذلك المياه !
ممدوح : وباقي الناس هنا . . لماذا لا يثورون للخروج ؟ !
منير : إنهم راضون بالبقاء . . فكلهم عليهم أحكام بالسجن لمدة طويلة . . ولكنهم يعيشون هنا فى راحة . . أفضل من السجن . . إن عائلتي هى الوحيدة التى تتمنى الخروج ، فنحن لم نتعود حياة الإجرام ، ولكننا لا نستطيع أن نخبر أحداً بذلك !

ممدوح : أما أنا فلن يضطرنى أحد إلى البقاء هنا مهما حدث . . سأحاول الخروج حتى الموت !
منير : أتمنى أن تنجح . .

ممدوح : لو نجحت فاطمئن . . لن أتركك مهما حدث . .

أسرع « منير » يعدّ بعض الطعام والشاي الدافئ « لممدوح » .
الذى أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة ، ويتصور نفسه فى كابوس ثقيل . .
وأخيراً سأل « ممدوح » : من هو المدير ؟ وأين أجده هو ومفتاح البوابة ؟

منير : سأقول لك ، ولو أنى أعرف أنه من المستحيل أن تصل إليه . . إنه فى الحجرة الأخيرة ، يقيم فيها وحده ، وهو ضئيل الجسم . . ولكنه قوى كالثور . . وعلى بابه يقف حارسان ليلاً ونهاراً . .

ممدوح : شكراً لهذه المعلومات . .
منير : بعد ساعة ، ستنتقل صفارة المساء ، وستطفأ كل الأنوار . . عليك أن ترجع إلى حجرتك قبل ذلك . . هل آتى معك ؟

ممدوح : لا . . لا أريد أن يراك أحد معي . . فقد أحتاج إليك فيما بعد !

وخرج إلى الممر الذى يصل حجرات الكهف بعضها ببعض . . واقترب من نافذة حجرة قريبة ، ونظر من خلال ثقب النافذة . . وراعه ما رأى ، مطبعة دقيقة الصنع ، حديثة

الطراز ، يقف أمامها اثنان . . أحدهما يديرها . . والثاني يتلقى
أكواماً من الأوراق النقدية . . وأسرع مبتعداً . . وعند حجرة
أخرى نظر بنفس الطريقة . . كانت حجرة متسعة ، بها عشرات
من تماثيل الجبس الرخيصة ، هي تقليد لبعض الآثار الفرعونية ،
وفي أحد الأركان مجموعة صغيرة من التحف النادرة . .

وعاد « ممدوح » إلى حجرته عندما انطلقت صفارة رفيعة ،
فغرق المكان كله في ظلام عميق . .

قبع « ممدوح » في الكهف مفكراً في مصيره ، وفجأة
انتفض واقفاً ، فقد سمع وقع خطوات تقترب ، ورأى شعاعاً
ضئيلاً من النور . . ترى هل قرروا التخلص منه ؟ وهل أتوا
الآن لذلك ؟ . . ودخل الكهف ثلاثة . . عرف منهم « أبو علي »
الذي اقترب في قسوة ، وقال : لن نؤذيك . . أمسك هذه
الورقة والقلم ، واكتب ما سنمليه عليك !

وكتب « ممدوح » وبدون مقاومة . . فقد شعر بأنها لن
تفيده . . كتب الرسالة التي أوصلوها إلى « هادية » . . ثم أخذوا
الرسالة . . ومضوا !

اطمأن « ممدوح » إلى أن أمامه ثلاثة أيام على الأقل . .
ربما تمكن من التخلص من سجنه فيها . . فوضع رأسه على

الحجر . . وكان التعب قد أرهقه ، فاستغرق في نوم عميق ،
لم يستيقظ منه إلا على يد صديقه الجديد « منير » ، وهي تهزه
وقد أحضر له بعض الطعام . . شكره « ممدوح » ومضغ أكله
في صمت . .

ممدوح : هل تطفأ كل الأنوار في المساء ؟

منير : ما عدا أضواء خفيفة ، في بعض الحجرات !
ماذا تنوى أن تفعل ؟

ممدوح : سأهرب هذا المساء . .

انقضى اليوم كله ، و « ممدوح » يفكر في شيء واحد . .
هو الحصول على مفتاح البوابة . . فقد قرر أن يحاول التسلل
إلى حجرة الرئيس والاستيلاء على المفتاح ، ثم تعطيل محطة
الكهرباء حتى لا يذق جرس الإنذار . . ثم الهرب .

مغامرة شائكة . . فالحراس في كل مكان . . ولكن كانت
هذه المغامرة هي أمله الوحيد . .

وبقي في كهفه حتى المساء . . وانطلقت الصفارة ، وأطفئت
الأنوار ، وانتظر قليلاً ، ثم تسلل خارجاً . . كانت هناك بعض
الأنوار الضعيفة ، ولكنها كانت كافية لأن تحدد له معالم
المكان ، فانتقل بخفة . . وساعدته قدرته على القفز في التنقل ،

محاذراً أن يقع في دوائر الضوء . وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع مختفياً وراء صناديق القمامة . . حتى وصل إلى جدار حجرة الرئيس . .

على بابها حارس ضخيم ، في يده مدفع رشاش . . تلمع عيناه في الظلام كالنمر . . وفكر « ممدوح » ، ثم أمسك قطعة من الحجر ، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة ، وأحدثت صوتاً مدوياً في الظلام .

وقف الحارس ، وأسرع ناحية الصوت ، وظهره إلى « ممدوح » لحظة كافية لأن يقفز في جراحة ، ويدفع الباب ، ويدخل ، ويغلقه وراءه . . وسمع في الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة ، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود إلى مكانه . . ترى هل يفتح الباب ويدخل . . وانتظر . . ولكن الحارس عاد إلى الجلوس على مقعده . .

وأدار عينيه في الظلام . . استطاع أن يلمح باباً وحيداً في المكان . . وراءه بلا شك ينام الرئيس . . اقترب من الباب ، ودفعه ببطء . . من حسن الحظ أنهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب ، فاستجاب الباب ، نظر من الفتحة الرفيعة كان

الرئيس نائماً . . وتحت مصادته يظهر طرف سلسلة بها المفتاح . .

كان منظر السلسلة كافياً ليندفع « ممدوح » في اتجاهها . . كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس ، ولكنه سيتمكن من التغلب عليه في لحظات . . ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر ، شعر به واندفع وراءه . . وامتدت يد « ممدوح » إلى السلسلة في اللحظة التي شعر فيها بصدمة عنيفة في رأسه سقط بعدها فاقداً وعيه . .

وعندما أفاق وجد نفسه في الزنزانة الضيقة ، وقهقهات « أبو علي » ترتفع من وراء القضبان وهو يقول له : هل تتصور أنك ستخرج من هنا حياً . . إنك مجنون بلا شك . . لقد أوصلت نفسك إلى غرفة الإعدام بقدميك . . هذه الغرفة لم يخرج منها أحد حياً قط . . لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديقي . .

ولكن « ممدوح » الذي تملكه اليأس ، استغرق في نوم عميق . . استيقظ منه على صوت الباب يفتح ، وشيء يلقي إلى الداخل ، كاد يسقط عليه . . وعندما اقترب منه دهش دهشة عظيمة ، إذ وجد صديقه وأمله الذي كان يتمنى أن

يكون الآن في عمل شاق ليخلصه من سجنه . . وجد النقيب
« حمدى » !

...

انتهت قصة « ممدوح » . . وكان « حمدى » يستمع إليها ،
وقد فتح فمه في دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة . . وسأل :
معنى هذا أننا الآن في زنزانة الإعدام .. فى كهف .. تحت الأرض !
ممدوح : بالضبط ! هذا هو الموقف باختصار . .

حمدى : والحل ؟ !

ممدوح : أن ننتظر الموت برؤوس عالية !
فى هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافتاً يناديه . . أرهف
السمع ، كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة . . اقرب
« ممدوح » ووراءه « حمدى » فى حذر ونظر خلال القضبان
وهتف : « منير » . . ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

منير : جئت أطمئن عليك . . هل تحتاج إلى أى
شئ ؟

ممدوح : كيف وصلت إلى هنا ؟

منير : إن كل الحراس ، ومعهم مجلس العصابة ،
مجمعون فى الحجرة الكبيرة ، فى انتظار الرئيس ، سمعهم

يقولون إنهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى !
ممدوح : هل تقصد أن الرئيس وحده الآن فى حجرته !
هنز « منير » رأسه إيجاباً . .

فى هذه اللحظة كانت يد النقيب « حمدى » تمسك
بقفل الزنزانة من الخارج ، نظر إليه بدقة . . وهمس فى أذن
« ممدوح » الذى التفت إلى « منير » وسأله : هل يمكنك أن
تحضر لنا مسباراً ، أو أى آلة حادة رفيعة ؟ . .

أسرع « منير » بحماس ، وفى لحظات عاد ومعه مسبار
متين . . ونظر إلى يد « حمدى » التى أخذت تتحرك بمهارة
برغم صعوبة وضعه خلف القضبان . . ومضت الدقائق ثقيلة . .
وفجأة سمع صوت تكة صغيرة ، ثم استجاب القفل ليده ،
وفتح باب الزنزانة ، وفى صمت وبدون تعليق أسرع بالخروج . .
وبسّطاً جسميهما . . وفركاً أيديهما . . واستعدا للمقاومة . .

قال « منير » متحمساً : سأذهب معكما . . سنكون ثلاثة
ضد واحد . . الحياة تستحق الموت من أجلها . .

لاحظ « ممدوح » أن السكون يخيم على المكان كله . .
فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد ، وقادهم « منير » بخفة إلى منزل
الرئيس . . دفعا الباب ، واندفع « ممدوح » بسرعة . . وصرخ

هذا الإعداد . . . وجعل منه مقراً لعصابته .
واختطف « ممدوح » المفتاح . . . واندفع الثلاثة إلى الخارج . .
ومعهم مفتاح الكهف . . .

قال « منير » : اذهبا إلى البوابة ، وسأذهب أنا إلى محطة
الكهرباء . . . في اللحظة التي أعطلها . . . افتحا البوابة . . .
ستجدان سلماً رفيعاً ، اصعداه ، في آخره يد آلية اجتذباها إلى
الأمام ، فينفتح أمامكما السطح . . . وتصبحان على وجه
الأرض .

شدّ « ممدوح » على يده . . . وقال : سنعود إليك . .
وسنخلصك من هذه الجنة السوداء ! .

أسرعا في اتجاه البوابة ، وأسرع « منير » إلى محطة
الكهرباء . . . كان حارس البوابة أيضاً في الاجتماع . . . اقتربا
منها في سكون . . . وكاد القلق يقتلهما لحظات . . . فقد خافا
أن يعود أحد الحراس لاستعجال الرئيس . . . وكان « حمدي »
مستعداً بالمفتاح أمام فتحة القفل بالبوابة . . .

وفجأة أطفئت الأنوار . . . ودس « حمدي » المفتاح في
الباب في اللحظة نفسها ، وفتحت البوابة على مصراعها . . .
اجتازاها كالبرق . . . وشعرا بسلم تحت أقدامهما ، أخذوا يصعدان



الرئيس في وجهه : ما هذا ؟ . . . كيف خرجت ؟ ! هل أنت
شيطان ؟ . . . ولم يتم كلامه . . . فقد عاجله بلكمة هائلة . . .
وقبل أن يفيق منها كانت ست أيدي تحيط به ، وتكتم فمه ،
وتقيده قيلاً لا فكاك منه . . .

قال « حمدي » : إنني أعرفه . . . اسمه « الأزرق » . . .
أخطر مجرم عرفه العالم . . . لقد اختفى منذ سبع سنوات . . . هيا بنا
الآن . . . لنا عودة إليه . . .

منير : إنه هو الذي اكتشف هذا المكان ، وأعدّه

فيه بسرعة مجنونة ،
واصطدمت يد «ممدوح»
باليد الآلية ، فجذبها ،
سمع صوت حركة الأرض
وهي تفتح . . وفي هذه
اللحظة ، ارتفعت خلفهما
الصيحات . . وانطلق
الرصاص . .

وقف «ممدوح»
و «حمدي» . . كان
رأساهما يقتربان من فتحة
الأرض ، عندما امتدت
الأيدي من فوقهما تجذبهما
إلى الخارج . . ونظرا . .
وتهدا . . وارتبما على
الأرض غير مصدقين . .
كانت أمامهما «هادية»
مشرقة الوجه ، ومعها



«محسن» و «عنتر» . . وعدد لا يحصى من رجال الشرطة . .
في الحال وقف «حمدي» . . عاد إلى دوره ووظيفته ،
نادى مساعده ، واستعد الجميع . . أمسك في يده قنابل
مسيلة للدموع ، والتفت إلى «هادية» و «محسن» وقال : أرجوكما . .
اصحبا «ممدوح» وعودا إلى المنزل . لقد عاش أياماً مريرة ،
سأنتهى من مهمتي في القبض على هؤلاء اللصوص . . وسأعود
إليكم فور الانتهاء من هذه المهمة . .

• • •

حول مائدة حافلة بعشرات الأطباق . . جلس النقيب
«حمدي» ينظر باسماء إلى «ممدوح» وهو يلتهم الطعام سعيداً
به . .

وسألته «هادية» : كيف استطعتم القبض على اللصوص ؟
حمدي : المهمة لم تكن سهلة ، لقد اشترك عشرات
الجنود في العملية . . استعملنا القنابل المسيلة للدموع . .
فملأنا الكهف بالدخان ، واستعمل الجنود أجهزة التنفس ،
فاستطعنا القبض عليهم كالذباب . . وأنقذنا أيضاً صديقنا
«منير» وعائلته . .

محسن : هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذى كانت فيه العصابة ؟

حمدى : لقد اعترف المجرم الداهية « الأزرق » بكل شيء . . فى أحد أيامه السعيدة ، منذ سنوات ، كان فى صحراء الهرم ، يبحث عن مكان يخبئ فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة ، وأخذ يحفر بين الصخور ، وفجأة شعر بصخرة تهتز تحت يديه ، عندما رفعها ، وجد فراغاً تحتها . . وبجراحة قفز فى الحفرة ، وإذا به يكتشف معبداً فرعونياً وسط كهف كبير ، وفى الحال فكر فى خطته الجهنمية ، فى سرية تامة ، وفى قلب الليل ، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف الذى اكتشفه ، واستطاعوا نحت الصخور ، وتحويلها إلى عدة حجرات وتهيئتها على الشكل الذى وجدناه . .

خطوة خطوة استطاع أن يمدّها بالهواء والمياه ، وبضئها بالكهرباء ، ثم صنع لها هذا الباب السرى الذى يفتح من الخارج بواسطة زر كهربائى ، أدخلوا سلوكه بمهارة فى جذع الشجرة ، فلم يلحظها أحد إطلاقاً . . كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة الباب نفسها ، وهكذا أصبح مستحيلاً على أى شخص أن يكتشف الباب .

محسن : لا بد أنه استعان بخبراء فى الهندسة والبناء . .
حمدى : إن معه مجموعة من الصناع المهرة ، لولا أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم ، لكانوا من أبرع الصناع . .
واستدار النقيب « حمدى » ينظر باسماً إلى « هادية » وقال : وعلى كل حال . . لن ننسى أن الفضل الأول كان « لهاذية » ، فهى التى اكتشفت سر الأربعة الكبار . . وقد علمت الآن أن الضربة القاضية التى كانوا يعدون لها هى عملية ضخمة . . كانوا سيملاؤن فى يوم واحد الأسواق بنقود مزورة ، زورها المزور الخطير « عبده الخفيف » ، وكمية ضخمة من المخدرات ، يهربها « سيد ضبو » أما الآثار فقد قام « الملقاط » بإعداد طرق لإخفائها فى تماثيل مزيفة ، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها إلى المهربين فى الخارج . . أما صفقة المجوهرات فأنتم تعرفون قصتها . . وعلى فكرة . . كيف استطعتم الوصول إلى طريقنا ؟؟
هادية : بعد أن فقدنا أثرك فى المقابر . . عدنا إلى المنزل ، وبدأت أسيطر على أعصابى ، وأحسست أننا تصرفنا بعصبية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً ، بدأت أفكر فى لغز الأرض التى تبتلع الناس . . لم أتصور ذلك ، فأسرعت أعود إلى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندي ، وجدت

احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين . . وكان هذا الخيط كافياً ، فأسرعت أتصل بمساعدك ، شرحت له القصة باختصار ، وبالرغم من أنه لم يصدقني تماماً ، فإن اختفاءك جعله يتصرف بسرعة ، فاصطحبنا في الصباح رجال الشرطة ، وأسرعنا إلى شجرة « أم الشعور » ، وهناك وجدت « عنتر » قابلاً تحت الشجرة ، فوق الباب السري تماماً ، وهو يطلق نباحاً حزيناً يائساً . . وفي اللحظة التي اقتربت فيها من « عنتر » أجذبه بعيداً عن الشجرة ، انفتح الباب السري وسمعنا طلقات الرصاص . . وظهر رأس « ممدوح » . . وأنتم تعرفون الباقي . . حمدي : وهكذا انتهت أغرب مغامرة صادفتنا جميعاً . . ممدوح : لا . . لم تنته بعد ، فأنا أريد أن أعرف ، كيف تمت سرقة محل المجوهرات . .

محسن : لقد درسنا أنا و « هادية » هذه الجريمة بعد أن قرأناها ، وأستطيع أن أخبرك كيف حدثت . . ابتسم « حمدي » وقال : لقد اعترف « عباس الحريري » بتفاصيل الجريمة ، ولكنني أحب أن أسمعها منك !

محسن : في مساء اليوم السابق للجريمة . . دخل المحل عدد كبير من أعضاء العصابة في وقت واحد . . كانوا يرتدون

الملابس الأنيقة ، وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات . . ثمنها ألفان من الجنيهات ، فأسرع صاحب المحل إلى خدمتهم بنفسه ، في هذه اللحظة تسلل « عباس الحريري » محتبياً بالعدد الكبير من عصابته ، واختفى وراء المقعد الكبير في حجرة الخزانة . .

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشتري . . طلب قطعة كبيرة واحدة ، أسرع صاحب المحل إلى الخزانة . . فتحها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها ، واشتروا فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا ، وكانوا آخر زبائن المحل ، فجمع صاحبه قطع المجوهرات الكبيرة ، وفتح الخزانة ووضعها فيها ، وأغلقها ، ثم أغلقوا المحل كالعادة . .

في هذا الوقت كان « عباس الحريري » بما هو مشهور عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل وهو يفتح الخزانة في المرتين ، ويحفظ الشفرة التي تفتح بها ، وبعد إغلاق المحل ، قام ببساطة ، وفتح الخزانة ، واستولى على كل ما فيها ، وكل ما في المحل وبقي حتى الصباح . .

وعندما أتى العامل ليفتح المحل ، انتظر حتى فتح الباب تماماً ، فهاجمه وضربه على رأسه . . سقط مغشياً عليه . .

فتسلل إلى الخارج . . وعندما أتى صاحب محل المجوهرات ،
لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته في الداخل ، فشك هو
والشرطة في العامل المسكين . .

صاح « حمدي » : رائع . . هذا ما حدث بالضبط . .
لقد اعترف « عباس الحريري » بكل حرف كما ذكرت تماماً !
تهدت « هادية » وقالت : هكذا تنهى المغامرة الغامضة
التي حطمت أعصابنا جميعاً !

ضحك « ممدوح » وقال : وحطمت ضلوعي أيضاً . .
ربت « حمدي » كتفه وقال : لقد كنت بطلاً يا « ممدوح » .
وتغلبت على الخطر في آخر لحظة . . أرجو أن يكون هذا درساً
لكم ، فتستريحوا ، وتهجروا المغامرات نهائياً . .
صاح الثلاثة في وقت واحد : لا . . لا . . نحن في انتظار
لغز جديد . .

قال « حمدي » : برغم ما لقيه « ممدوح » في الكهف
أو « اللجنة » على حد قولهم ؟ !
ضحك « ممدوح » وقال : وزنزانة الإعدام أيضاً !

* * *



ممدوح



هادية



محسن

لغز أم الشعور

وضع ، الفتش ، حمدي رسالة ممزقة بين أيدي المغامرين
الثلاثة لتسليية وقت الفراغ . . . ولكن الرسالة المسلية وصلت
هم إلى مغامرة من أخطر المغامرات فهناك عند أم الشعور .
تختفي كل إنسان وهناك اختفى ممدوح أيضاً . . . وبدأ
ليبحث وراء أخطر عصابة سمعت عنها حتى الآن . . . وفي
هذا اللغز تقرأ كيف وصلت « هادية » و « محسن » إلى
ممدوح « والمصابة وأم الشعور .



دار المعارف

٢٢٠٥٢١ / ٢

٤٠